كتاب الحياة ٣٩

د. رزق سعد الله الجابري

الحضارم في شرق إفريقية

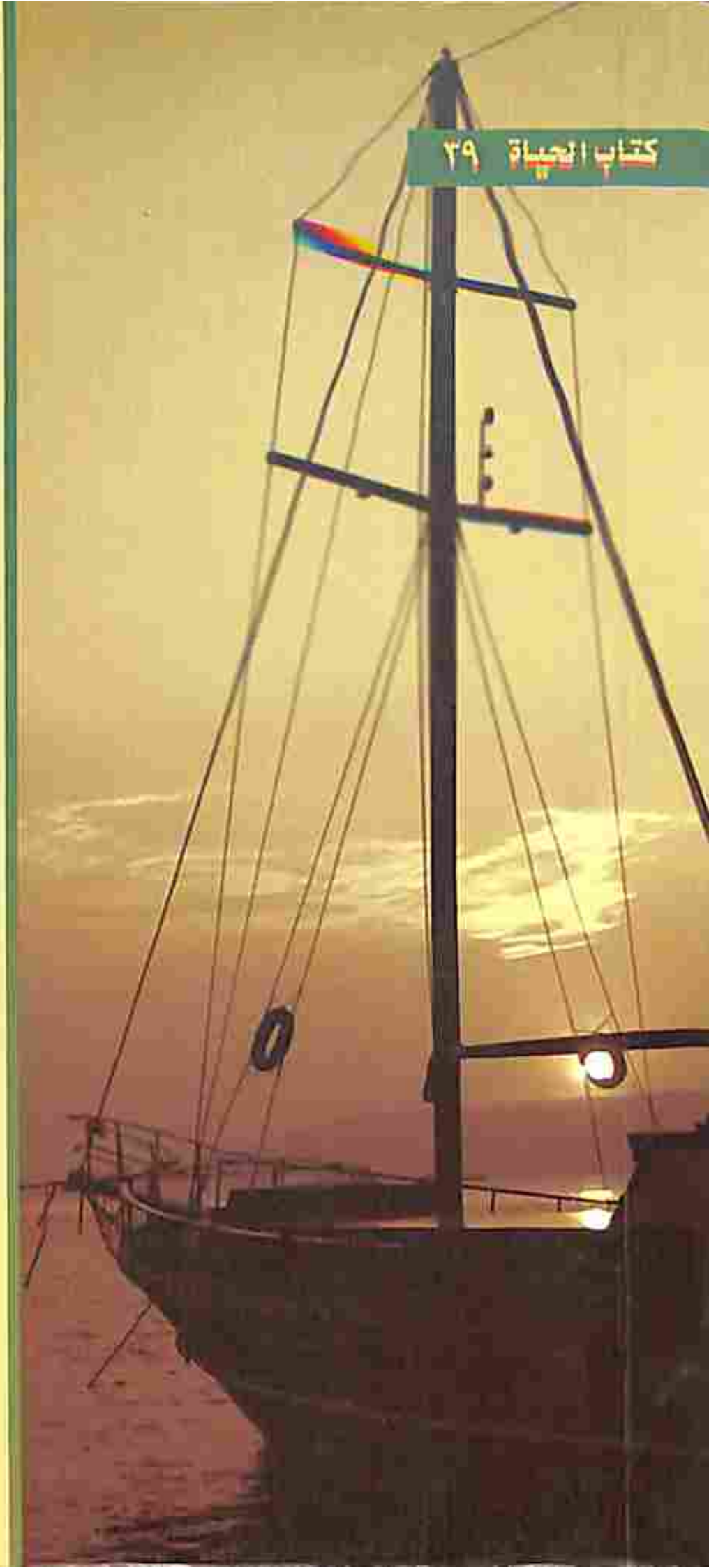

دار حضرموت

الحضارم في شرق افريقية

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت:(٢٠١١/٢١٩)

العنوان: الحضارم في شرق افريقية

المؤلف: رزق سعد الله الجابري

تصميم الغلاف: سعيد بارحيم- ٧٧٧٢٩٦١٢٢

الإخراج: صالح عوض بن سلوم..

التنفيذ الطباعي: مطبعة وحدين الحديثة للأوفست- المكلا.. ت:٣١٦٦١٥

المقاس: ١٧٠١٢

الكمية: ٥٠٠

الطبعة الأولى ٢٠١١

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير
والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها
من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

الناشر

دار حضرموت للدراسات والنشر
المكلا – ت:٣٥٠٥٤٩
e-mail: dar_hdhramout@y.net.ye
توزيع: معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا – ت:٣٠٢٨٥٩
الجمهورية اليمنية

كتاب الحياة | ٣٩

الحضارم في شرق افريقية

تأليف

الدكتور/ رزق سعد الله الجابري

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الرقم
تقديم	٩
تمهيد	١٧
مراحل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية	٢٥
عوامل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية	٦١
مسالك المهاجرين الحضارم ومحطات وصولهم وتوزيعهم .	٩٣
آثار الهجرة الحضرمية في شرق افريقية	١١٧
ملحق الصور	١٧٧
المراجع	١٩٣

تقديم

تقديم

منذ أن عرفت الأخ الدكتور رزق سعد الله الجابري في منتصف تسعينيات القرن الماضي كنت أرى فيه ولا يزال باحثاً جاداً وتعمقاً في مجال الجغرافية البشرية عامة، والسكانية بوجه خاص. وقد جاء في حينها للمشورة العلمية فيما ينويه من توجه للدراسة والبحث في مجال الهجرة بوجه عام والحضرمية تحديداً ، ولعله استفاد شيئاً مما طرحته عليه آنذاك .

وفيما بعد علمت من بعضٍ مما كابده في سبيل الاستمرار في دراسته العليا، فأكبرت فيه عصاميته، وصدقه مع نفسه ومع الآخرين، وصبره على تجاوز المعوقات العديدة التي اعترضت طريقه ومسعاه فيما ينشده في الدراسة العليا. ولم يكن الحصول على الشهادة العلمية بما فيها من مزايا وميزات وحده هو الذي كان يدفع به في هذا المضمار والصبر على مكارهه وأشواكه ، وإنما كان توقه وشوقه إلى المعرفة والى خدمة بني قومه دافعاً

أكبر وأعظم. وهذا ما جعلني أحرص على الاستمراري معه وبذل المزيد من الجهد الممكن في التعاون المثمر في مجال الرفع من شأن علم الجغرافيا وتطبيقاته العملية في التنمية الجادة . ومن ذلك مثلاً كنا معا نطرح كيف يمكن للجمعية الجغرافية في حضرموت أن تنهض بهذا الدور وتأصل لوعي راسخ بضرورة تفعيل علم الجغرافيا لدى مخططي التنمية وصانعي القرار في حضرموت حتى تؤتي هذه التنمية ثمارها المرجوة.

ولقد لمست فيه حسن ظن بي وتقديره الطيب لما يمكن أن أقدمه من جهد من خلال إصراره وحرصه على دفعي وإشراكي في تنشيط الجمعية الجغرافية في حضرموت منذ عام ٢٠٠٢م وكذلك من خلال اهتمامه ومتابعته بتفعيل دور المراكز العلمية بجامعة حضرموت، وخصوصاً بكل ماله علاقة بالجغرافيا والتنمية بوجه عام. ولهذا جاء توجيه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن محمد بامطرف رئيس جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا في صيف ٢٠١٠م لإنشاء (مركز

الدراسات الإنسانية والاجتماعية) بهذه الجامعة، والذي شاركت فيه مع ثلة خيرة من أساتذة الجامعة . والمأمول بعون الله تعالى أن يترجم قيام هذا المركز إلى تفعيل عملي ملحوظ وملموس كما ينبغي في النهضة العلمية التي يطمح إليها أبناء حضرموت ، وخصوصاً بعد أن تولى د. رزق سعد الله الجابري مسؤولية إدارة المركز.

وفي هذا الاتجاه ومن أجل حضرموت عزيزة بأبنائها في الداخل والخارج يأتي هذا الكتاب للدكتور رزق سعد الله، والذي يتناول فيه شيئاً مهماً وذات قيمة عن مغتربينا في شرق أفريقيا ، وكيف كانوا - ولا يزالون - رسل حضارة ومشاعل إنارة لشعوب هذه المنطقة، حيث تناول في كتابه تطور الهجرة الحضرمية إلى شرق إفريقيا بمراحلها التاريخية المتوالية منذ فجر التاريخ ، ووصولاً إلى عصرنا الحالي، ودون أن ينسى المؤلف في دفع الحضارمة إلى الهجرة نحو شرق أفريقيا، وكذلك التوصيف العام والشامل لهجرة الحضارمة إلى شرق أفريقيا من

حيث مسالك هجرتهم ومحطات وصولهم ثم توزيعهم على أراضي دول المنطقة. وكذلك تناول أثار هجرة الحضارمة في شرق أفريقيا وبكل أبعادها وتداخلاتها المعقدة والمركبة. وقد حرص في كل ذلك على أن يقدم المعلومة الموثقة، وذات قيمة علمية مميزة، فلم يكتف بالجداول المبسطة وذات الأرقام المطلقة، وإنما أضاف إليها نسباً مئوية ومؤشرات علمية مفيدة. كما أن الصور الفوتوغرافية التي قام المؤلف شخصياً أثنا زيارته الميدانية إلى شرق أفريقيا أعطت صورة حية وواقعية لدور الحضارمة في هذه المنطقة .

لاشك أن هذا الكتاب سيكون رافداً مهماً في الاطلاع على أوضاع مغتربينا في شرق أفريقيا ، وخصوصاً أن المنهج العلمي الذي اتبعه المؤلف كان يقوم في الأساس على ملاحظة الظاهرة وتتبعها، ومن ثم تحليل تطورها، وما ترتب عليها من آثار ايجابية أو سلبية، وكيف يمكن الاستفادة المثلى منها مستقبلاً وبما يخدم طموحات التنمية الوطنية في حضرموت العزيزة وفي

نطاق الدور التاريخي البارز الذي قام به الحضارمة والذي عم شواطئ المحيط الهندي الأفريقية والآسيوية في العصور التاريخية المتوالية .

وأسأل الله عز وجل أن يجعل في هذا الكتاب خيراً وفائدةً لمن يطلع علية . والله الهادي إلى سبل الرشاد.

د. عبد الله سعيد باحاج

باحث في الجغرافيا وقضايا الهجرة والتنمية

المكلا ــ حي السلام

٢١ فبراير ٢٠١١م

تمهيد

تمهيد

الهجرة الحضرمية من المواضيع التي أثارت انتباه عدد كبير من الباحثين في العلوم الإنسانية في العقود الماضية ، وتزايد الاهتمام بها في مطلع الألفية الثالثة، ويعود ذلك إلى الآثار الايجابية لهجرتهم فهم أينما حلوا يسهمون في تنمية البلدان التي يستقرون فيها ومن هذه البلدان شرق أفريقية. هذا الكتاب يتناول هجرة الحضارم إلى شرق إفريقية كمجموعة عربية انتهى بها المطاف في حركتها عبر المحيط الهندي إلى هذا الجزء من القارة الإفريقية.

تتبع الكتاب العوامل التي دفعت بالحضارمة إلى اتخاذ قرار الهجرة ومراحلها وحجم تياراتها وكذلك مسالك السفر الشراعي الحضرمي عبر المحيط الهندي حتى موانى الوصول في شرق أفريقية . وفي الجزء الأخير يقدم صورة حول آثار هذه الهجرة في شرق أفريقية.

يبدأ الكتاب بتمهيد يتضمن علاقة حضرموت بشرق إفريقية أما الفصل الأول يتتبع مراحل الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية من قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر يستعرض الفصل الثاني عوامل الهجرة الحضرمية إلى هذا المكان ويتناول الفصل الثالث مسالك المهاجرين ومحطات الوصول في شرق افريقية والطرق التي سلكوها إلى مناطق استقرارهم أما الفصل الرابع فقد خصص لاستعراض أثار الهجرة .

أتمنى أن أكون قد وفقت في كشف جزء من غموض من هذا الدور ويكون بداية لدراسات في جميع حقول العلوم الإنسانية من تاريخ وعلم اجتماع وإنثروبولجيا وجغرافية لتعريف العالم بالحضارمة كمجموعة تسهم في تنمية المكان وتنشر السلام أينما حلوا . .

دكتور/ رزق سعد الله الجابري

علاقة حضرموت بشرق افريقية:

عرفت شرق أفريقية منذ أربعة ألاف سنة لوجودها في نطاق الحضارات القديمة فقد أرسل المصريون سفنهم وأساطيلهم التجارية من البحر الأحمر بهدف الحصول على البهارات والأخشاب العطرية التي كانت من مستلزمات الحياة الدينية. وتبين المصادر إن أول وصول مصري إلى شرق أفريقية كان في عهد الأسرة الخامسة (٢٥٦٠-٢٤٢٠ ق م) أما الإغريق يعود وصولهم إلى سنة (٢٤٧ -٢٣١ ق م) وبالنسبة للفرس تشير المصادر التاريخية أن معرفتهم بشرق إفريقية تعود إلى القرن الرابع الميلادي بعد أن عقد الملك الساساني نرسي (٢٩٢-٣٠٢م) صلحاً مع زند أفريك ملك شعب الزنج في شرق الصومال. وفي عهد الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٩م)[1] سيطرت فارس على طريق التجارة البحرية في

١- محمد محمد الحويري ،ساحل شرق افريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨،ص١٣.

النصف الغربي من المحيط الهندي وظل نموذجاً عالمياً حتى أوائل القرن السابع الميلادي عندما سقطت الدولة الفارسية في أيدي الفتوحات العربية الإسلامية. أما الصينيون فالمصادر تبين أن هناك تجارة بين الصين وكل من الهند وشرق افريقية وأن السفن الصينية تلتقي في سيلان بالسفن القادمة من غرب المحيط الهندي ومنها الحضرمية.

السفر الشراعي في المحيط الهندي نسج خيوط العلاقة بين حضرموت وبلدانه بما فيها شرق أفريقية أما عوامل تكوين هذه العلاقة منها ما هو جغرافي بفعل الموقع المشترك على ساحل المحيط الهندي. والآخر تاريخي وهنا يقول جوليان بأنها جزء من بلاد بنت ويضيف قائلا: (اسم بونت منطقة واسعة من الأراضي المطلة على المحيط الهندي من جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي ومدخل مضيق باب المندب شرق أفريقية حتى سفالة في موزنبيق [٢].

(٢) محمد محمد الحويري نفس المصدر.ص ٩

ويلاحظ أن الباحث لم يعطي توضيحاً حول الإقليم هل هو طبيعي أم نباتي ولكن القراءة الجغرافية تجعلنا نرجح أن حضرموت وبلاد بنت تشكل إقليماً نباتياً فهناك تشابه في المجموعة النباتية بين حضرموت وهذه المنطقة والتي من أهمها اللبان الذي ينتشر نموه في جميع مناطق الإقليم حضرموت وعمان في جنوب الجزيرة العربية وبلاد بنت التي تتكون من الصومال جيبوتي إثيوبيا.وتشكل مع كينيا واوغندة وتنزانيا شرق افريقية الكبير .

التعريف بالمكان:

المعرفة بالمكان مهمة في الإحاطة بكل جوانب الظاهرة، إذ إن للمكان آثراً في تشكيل السلوك البشري، وتكوين صورة ذهنية تجاه الأماكن الأخرى، وما يترتب عليها من هجرة.. حضرموت في الوقت الحاضر تكون أحد المحافظات الشرقية للجمهورية اليمنية التي ظهرت إلى حيز الوجود بعد توحيد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية

سنة ١٩٩٠م. وقبل ذلك فقد كانت حضرموت أحد ممالك جنوب الجزيرة العربية.وتشير المصادر التاريخية أن فجر الحضارة الحضرمية والمعبر عنة بظهور مملكة حضرموت يصادف الألف الثالث قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل. هذا العمق التاريخي والموقع والامتداد الجغرافي لحضرموت كان له أثراً بالغاً في ديموجرافيتها وما نتج عنه من هجرة سكانها داخل محيطها أو في المجال اليمني المجاور أو في الجزيرة العربية أو في شبة القارة الهندية وجنوب شرق آسيا و شرق افريقية.

الفصل الأول

مراحل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية

مراحل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية

الهجرة الحضرمية في طبيعتها لم تكن حركة مجموعة بشرية في مرحلة زمنية معينة ثم توقفت كما هو الحال بالنسبة للهجرات الصينية، واليابانية، و الأوربية إلى العالم الجديد أو جنوب أفريقية بل هي حركة أفراد وجماعات حدثت خلال حقب زمنية من التاريخ الجغرافي لحضرموت، لهذا فإن الرصد التاريخي لها عنصر أساسي في توصيفها كونه يقيد في التعرف على جذورها. ورغم طول المدة الزمنية لهجرتهم _ الحضارمه _ والتي تعود بدايتها إلى الهجرات التي حدثت قبل الميلاد، مروراً بالهجرة التي تمت في زمن الحضارة الإسلامية وتلك التي تلتهما ومازالت حتى الوقت الحاضر. وهذه الهجرات جميعها تكون سلسلة طويلة متصلة ومترابطة الحلقات في ديموغرافية حضرموت من حيث دوافعها، وأنماطها، وتياراتها، وآثارها . وهذا البعد الزمني هو المعيار الذي استخدم في تقسيم الهجرة الحضرمية إلى شرق إفريقية إلى المراحل الآتية .

الهجرة الحضرمية المبكرة:

وهي ذات عمق تاريخي وتعود جذورها إلى تلك الهجرات التي حدثت إبان مملكة حضرموت التي يعود تاريخ ظهورها كما تشير المصادر التاريخية إلى الألف الرابع قبل الميلاد. وقد قامت حضارة حضرموت على التجارة البرية والبحرية ، و تبع ذلك تيارات مهاجرة في اتجاهات مختلفة ورغم الإتفاق على الهجرة التي حدثت في هذه الحقبة الزمنية، إلا أن التباين ظل محور نقاش بين المؤرخين والجغرافيين حول تحديد البدايات لهذه الهجرة. وقد برزت ثلاثة آراء في هذا الصدد:

- الرأي الأول: يرجح العوامل الجغرافية ويشير أن بداية هجرة الحضارمة تعود إلى الألف الثالثة ق.م أو قبل ذلك بقليل وأنها توالت تباعاً واستمرت بشكل متقطع حتى الوقت الحاضر. وتعزى أسبابها إلى التغيرات المناخية التي أصابت البيئة الطبيعية[٢].

٢- جواد على المفصل، في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، جـــ٢ بيروت، ١٩٦٩م، ص ١٨٠.

- الرأي الثاني: ويستند إلى النقوش التي عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية، فيقول: إن لفظ مهاجر ورد في أكثر من نقش، ففي نقش (ليستون ١٩٨٢/ ٧٣) ورد لفظ خور ومعناها مهاجر أو أنزل واستوطن، وفى سياق نقش آخر (Ry 50915) يرد لفظ خلوا بمعنى حل أو نزل وتدل على من ترك أرضه مهاجراً، وبما أن الحضارمة هم الأقوام المهاجرة في جنوب الجزيرة العربية مقارنة بالسبئيين والمعنيين والقتبانيين فان تلك النقوش مؤشر على بداية الهجرة الحضرمية تعود إلى عام ٢٥٠٠ ق.م[٣].

- الرأي الثالث: يعتمد في تحديد بداية الهجرة الحضرمية على الوثائق والمصادر التاريخية ومن بينها الدليل الملاحي للبحر الأريترى (The Per plus Mares Earthen) الذي وضعه

٣- ناجي جعفر الكثيري، الهجرات اليمنية الأولى إلى شرق أفريقية دراسة في تاريخ الهجرة اليمنية الأولى إلى شرق أفريقية حتى ظهور الإسلام. مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد السادس، العدد الثالث، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا. ٢٠٠١ ص ص٦٨ – ٧٠.

أحد الملاحين الإغريق منذ أكثر من (١٩) قرناً فقد جاء في الدليل أن بعض زعماء الساحل الغربي للبحر الأريترى وكان يطلق على الجزء الغربي من المحيط الهندي وعلى وجه التحديد الجزء الملامس لسواحل شرق أفريقية كانوا يدينون بالولاء لأمراء حمير في جنوب الجزيرة العربية، وأن السفن العربية كانت تأتي من المناطق الواقعة تحت النفوذ الحميري ومنها حضرموت حيث تتبادل التجارة بينها وبين الساحل الشرقي لافريقية[٤]. كما أن المؤرخين الرومان ومنهم استرابون قد أشار إلى حدوث هجرة من جنوب الجزيرة العربية (حضرموت) إلى شرق أفريقية في عهد الدولة الحضرمية والحميرية، ونعتقد أن الرأي الذي يرجح العوامل الجغرافية هو أقرب إلى الحقيقة لأن هذه المعطيات الجغرافية تؤثر على استقرار الإنسان وتدفعه للهجرة وذلك للاعتبارات الآتية:

٤- جمال زكريا قاسم – الروابط العربية الأفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وحركة الاستعمار الأوروبي في القرن الخامس عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٧٠.

- ظهور دورة جفاف أو على الأقل تغيير نسبى في الظروف المناخية اتجهت بالإقليم نحو الجفاف على أثر التغيير في توزيع الضغوط الجوية وأنواعها فوق اريتريا والجنوب العربي والمحيط الهندي، وتبع ذلك ضعف أو تحول في الموسميات التى تهب على البحر العربي، هذا التغير أدى إلى نوع من الجفاف في جنوب غرب الجزيرة العربية وامتد أثر هذا الجفاف إلى السهل الساحلي الجنوبي ووادي حضرموت(٥) وتذكر كتابات الإغريق فيما يخص السهول الجنوبية ووادي حضرموت مثل استرابون بأن الإقليم في وقت سابق كان منتجاً لكثير من النباتات العطرية والتمر واللبان والتوابل والقرفة. أما الإنتاج في الوقت الحاضر الذرة ونخيل التمر والسمسم. كما أن الزراعة في جنوب الجزيرة العربية و

٥- محمد عبد الغنى سعودى، الاتصالات العربية الأفريقية فى العصور القديمة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧. ص ٢٣.

حضرموت تعتمد على المياه الجوفية. هذا الاختلاف في أنواع المنتجات وأساليب الري يفسر اختلاف الظروف المناخية الرطوبة في الماضي والجفاف حالياً والذي بدأ في القرن الثالث ق.م وبلغ ذروته في بداية القرن السادس الميلادي، وقد أثرت هذه الظروف المناخية على اقتصاديات حضرموت فتراجع إنتاج اللبان في الوقت الذي اشتد الطلب عليه في الإمبراطورية الرومانية . ولما فشل الحضارمة في إنتاجه محلياً وبكميات تجارية اندفعوا إلى ركوب البحر والبحث عنه في البلاد الأخرى المقابلة لحضرموت في الأرض الإفريقية وانتهت بهم تلك الرحلات إلى شرق أفريقية.

أما عدد المهاجر فقد خلت المصادر التاريخية من الرقم الإحصائي، ولكنها تبين أن حجم التيار كبير ويتكون من قبيلة واحدة أو عدة قبائل. ومن القبائل الحضرمية المهاجرة قبيلة حبشت وهى من أكبر القبائل الحضرمية التي تسكن الطرف الجنوبي لحضرموت بالقرب من حدودها الحالية مع المهرة

المعروفة بجبال حبشيه ، وقد استقرت في الحبشة. ويقال إن الحبشة اشتق اسمها من هذه القبيلة الحضرمية، ومنذ وصولهم قاموا ببناء المرافئ التجارية وهذا مكنهم من الاندماج بالقبائل الأفريقية[٦]، وقد مهدت هجرتهم الطريق لهجرات حضرمية أخرى.

ثانيا: الهجرة في مرحلة السيادة الإسلامية:

تنحصر هذه المرحلة في الفترة من ٦٣٢م إلى ١٤٩٨م أي منذ بداية ظهور الإسلام وحتى بداية الوجود البرتغالي في مياه المحيط الهندي. فقد تمخض عن ظهور الإسلام والرغبة في نشره خارج الجزيرة العربية إلى تدافع أعداد كبيرة من سكان حضرموت إلى المشاركة في ذلك،إن ما يميز مشاركة الحضارمة في نشر الإسلام المشاركة في الفتوحات الإسلامية التي اتجهت إلى شمال الجزيرة العربية وبلاد فارس والسند وآسيا الوسطى

٦- حسن حدة، تاريخ المغتربين العرب في العالم. دار دمشق. ١٩٧٤م، ص ١٧.

وشمال إفريقية تحت قيادة عسكرية .أما التيار الآخر فكانت وجهته بحرية نحو شرق افريقية وشرق آسيا مستخدمين الوسائل المدنية سلاحاً في نشر الإسلام منها العلم والسلوك الحسن ، بفعل النهضة العلمية التي حدثت في جميع مناطق حضرموت والمنطقة المركزية لها تريم وشملت جميع العلوم منها علوم الدين والرياضيات والفلك والفنون والآداب والملاحة[٧]. واهم مظاهرها:

تطور علم الفلك: حدث خلال هذه المرحلة من التطور الحضاري لحضرموت انفجار في الدراسات الفلكية وصارت لمدن تريم والشحر والحامي مكانة علمية، وأنشأت فيها المدارس لهذا الغرض. إن ما يميز الدراسات الحضرمية في علم الفلك في هذه الفترة اهتمامها بعلم الفلك البحري والزراعي

٧- خلدون النقيب، المجتمع والدولة في الخليج، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٦م. ص ٥٩.

لخدمة إنتاج الغذاء والتجارة البحرية[٨] وفى ظل هذا الزخم المعرفي تم كشف الكثير من أسرار البحار وتطويع المياه البحرية لخدمة التجارية والسفر الشراعي البحري بين حضرموت وسواحل المحيط الهندي والخليج العربي وترتب على هذا هجرة من حضرموت إلى بلدان تلك المناطق ومنها شرق افريقية.

لعل أول انجازات الحضارمة البحرية فك طلاسم حركة التيارات الهوائية السائدة في المياه السطحية للمحيط الهندي حيث تم كشف حركة الرياح الموسمية وتم توظيف حركتها لخدمة نشاطهم البحري فالموسميات الشمالية الشرقية الشتوية استثمرت في قدوم سفنهم إلى شرق أفريقية وتدفعهم الموسميات الجنوبية الغربية الصيفية في طريق العودة إلى

٨- عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي، معارف ملاحي جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، العدد الأول، السنة السابعة ١٩٨٩، ص ٦٨، ٧٠.

حضرموت[٩]، وبذلك وضعوا مواسم للسفر إلى شرق آسيا وشرق أفريقيا وفقاً وحركة هذه الرياح، كما تمكنوا من معرفة العواصف والأعاصير المصحوبة بالأمطار الغزيرة في بحر العرب ومياه المحيط الهندي الملاصقة له التي يسميها الحضارمة (طوفانات) ومنها طوفان الدامانى الذي يضرب بحر الهند في الخريف في أواخر موسم الرياح الجنوبية الغربية وطوفان الأحمير (الحيمر)، ويضرب ساحل بحر العرب من مدركة بساحل عُمان إلى الشحر، وقد يصل في بعض السنين إلى عدن في ١٨ أكتوبر وطوفان البنات الذي يضرب ساحل بحر العرب من مصيرة إلى قرب عدن،وقد يعم الساحل بأكمله ويحدث في الفترة من (٢٢ ديسمبر إلى ٢١ يناير)، وطوفان التسعين يضرب أرض الهند وعرض المحيط الهندي وقد

٩- محمد عبد الهادي، المعارف البحرية، دار نشر الثقافة بالإسكندرية. ١٩٤٧م، ص ١٤٣.

يضرب أرض الأحقاف وهى الأجزاء الشمالية من حضرموت ويتم ذلك في ٢٢ ديسمبر إلى ٢١ يناير[١٠].

كما شهدت هذه الفترة تطور صناعة السفن الشراعية التي استخدمت في ربط ساحل حضرموت بسواحل شرق أفريقية وقد صنعت لمقاومة وتحمل العوامل والتأثيرات الجوية والبحرية القاسية[١١] وأهم أنواع السفن التي صنعت في حضرموت واستخدمت في التجارة البحرية والهجرة.

- الجبلة[١٢]: وهى من مراكب الشحن الثقيلة وذات عمق باطنها مخزن للطعام والماء والبضائع، أما المسافرون على ظهرها، وطريقة بنائها لا يستعمل فيها المسامير، إنما هي مخيطة

١٠- حسن صالح شهاب، البحار اليمنى سليمان بن أحمد المهرى، مرشد الملاحة العربية في المحيط الهندي، مؤسسة الشرعبى، صنعاء، ٢٠٠٠ ص ص ٢٤، ٢٥

١١- سيد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٨٩.

١٢- حسن صالح شهاب، المراكب العربية، تاريخها وأنواعها، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التثقيف والترجمة والنشر. الكويت. ١٩٨٦ ص ١٢١.

بمراسي من القتبار وهو منشور جوز الهند (النار جيل) ثم بعد ذلك تطلا بزيت السمك المعروف محلياً بالصيفة ليعزل خشب السفينة عن المياه المالحة.

- الداو[١٣]: جمعها داوات وهى السفن الشراعية أو المراكب ذات الشراع الواحد المثلث وحمولتها مائتا طن، وقد استخدمت هذه الداوات في التجارة الحضرمية البحرية، فكانت تحمل البضائع التجارية من موانئ حضرموت وعدن إلى موانئ شرق أفريقية والبحر الأحمر.

- الطراد[١٤]: يطلق على أنواع مختلفة من المراكب تميزت بالخفة والسرعة يستخدم في النقل ومطاردة السفن.

- الزاروق[١٥]: من السفن الصغيرة والسريعة ولا يزال يعمل إلى جانب السنبوق كما توجد منه أحجام متنوعة

١٣- حسن صالح شهاب، المراكب العربية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

١٤- بافقيه تاريخ الشحر (مخطوطة).

١٥- حسن صالح شهاب، المراكب العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

ويستخدم إلى جانب نقل المسافرين والبضائع وفي القتال واللحاق بالسفن الهاربة.

- العبري[١٦]: اشتهرت المكلا ميناء حضرموت البحري ببناء هذا النمط من المراكب الذي بقى حتى سنوات خلت، والعبري ذو قاعدة مستقيمة ومقدمة طويلة منخفضة لها رأس بارز عن جانبيها أما مؤخرته فعالية تميل قليلاً إلى الخلف وله سطح عال في المؤخرة وسطح آخر صغير في المقدمة وحمولة العبري من خمسة إلى عشرة أطنان.

- الزعيمة[١٧]: اسم الزعيمة عند الحضارمة اسم يطلق على كل السفن الشراعية، وهى في الأصل اسم خاص لطراز من المراكب الكبيرة التي تصل حمولتها من طنين إلى اثنا عشر طناً والصورة رقم (١) توضحها.

١٦- نفس المصدر. ص ١٢٠.

١٧- حسن صالح شهاب، المراكب العربية، ص ١١٩.

- السنبوق أو الصنبوق[١٨]: جمعها سنابيق أو صنابيق، وهى القوارب الصغيرة التجارية،، ويذكر بافقيه الشحري أن الإفرنج قبضوا على سنبوق لأهل الشحر وأسروا ركابه ونهبوا حمولته المكونة من القماش الحضرمي الأسود والقرنفل والصورة رقم (٢) توضحها.

دليل الملاحة البحرية :

يعد من انجازات الدراسات الفلكية الحضرمية و الرحمانى عند بحارة سواحل بلاد العرب الشرقية والجنوبية- عمان- ساحل الخليج العربي- حضرموت اسم يطلق على كتاب أو دفتر الإرشادات الملاحية، الذي يهتدي به ربابنة السفن الشراعية في طريقهم بين الأماكن الساحلية الواقعة على سواحل حوض المحيط الهندي، واللفظة كما تبدو تعريب الرحمانى أو (الرهمانج) التي يعتقد البعض أنها تحصيف للكلمة

١٨- حسن صالح شهاب، المراكب العربية، ص ٤٩.

الفارسية (راة تامة) ومعناها كتاب الطريق. (راة) الطريق (تامة) كتاب[١٩]. وقد صيغت الرحمانيات بأسلوب شعري تبين كيفية الإبحار ومواسم السفر، إلى الاهتداء بالنجوم والشمس واستعمال البوصلة[٢٠].

ويعتبر ابن ماجد من ربابنة الخليج العربي أول مؤلف أو من وضع الرحمانيات، ومنها الفوائد في علم أصول البحر والقواعد وأحادية الاختصار في علم البحار. ومن دولة الكويت الربان القطامي. والنوخذه يوسف بن ناصر الخرافي الذي عالج أقسام الدائرة الأفقية والديرة أي بيت الإبرة (البوصلة) وسير الشمس في البروج المتصور من دوران الأرض حول الشمس.

١٩- حسن صالح شهاب، الدليل الملاحى عند العرب، وحدة البحوث والترجمة، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٣م، ص ١١.

٢٠- شوقى عبد القوى عثمان، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٠، ص ٢٥.

أما سليمان المهرى المولود في مدينة الشحر والتي كانت في هذه الفترة ميناء حضرموت الرئيسي بعد انهيار مينا قنا، وأهمية الموقع البحري للشحر على طرق التجارة البحرية الدولية بين الهند ومصر وشرق أفريقية، أسهم في التنشئة البحرية لسليمان ألمهري و التعلق بركوب البحروالجري وراء معارف الفلك البحري وحصيلة هذا كله تأليف رحمانيات منها العمدة ألمهريه في ضبط العلوم البحرية والمنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر. وتحفة الفحول في تمهيد الأصول في علم البحر، وقد تحدث فيه عن أصول الفلك البحري والنجوم وعلاقتها بالملاحة والطرق البحرية الواقعة فوق الريح وتحت الريح والطرق المارة على الجزر الكبرى كما وصف سواحل المحيط الهندي وعروض موانيه[٢١].

[٢١]– حسن صالح شهاب، البحار اليمنى، سليمان بن احمد المهرى، مصدر سبق ذكره، ص ص ٩ – ١٠.

ومن الملاحين الحضارمة الذين جاؤوا بعد سليمان المهري وكانت لهم إسهامات في دليل الملاحة البحرية الربان بامعيبد وهو من الشحر فقد وضع مرشدة بحرية تبين سير السفن الشراعية من حضرموت إلى الهند وكذلك الربان سعيد سالم باطايع من ملاحي ميناء الحامي فقد ترك مرشدتين بحريتين: الأولى وفيها يرشد سالك البحر من سيحوت إلى زنزبار وفى المنظومة الثانية من مسقط إلى المخاء، وفيها يؤكد على أجزاء الاتجاهات في الإرشادات البحرية، وهذا المرشدات والأراجيز بحاجة إلى طباعتها للفائدة العلمية وكذا إظهار التراث البحري لعرب جنوب الجزيرة العربية والخليج عامة والحضرمي على وجه الخصوص .

إن التطور النسبي في العلوم البحرية زاد من حركة السفن الشراعية بين سواحل حضرموت والسواحل الآسيوية والأفريقية في المحيط الهندي الذي تحول إلى بحيرة إسلامية حضرمية وشكل منطقة ترابط جغرافي بين ساحل حضرموت

من ناحية وساحل شرق افريقية من ناحية أخرى، وأصبحت حركة الهجرة والتجارة البحرية سهلة وزادت سيادة الحضارمة على هذا المسطح المائي بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وإحجام الهنود عن مفارقة التراب الهندي[٢٢] فسيطروا على التجارة مع ساحل شرق أفريقية الذي تميز في هذه الفترة بالازدهار الاقتصادي، فشهدت تجارة الذهب والعاج القادمة من إقليم الزمبيزى عبر ميناء سفا لا نشاطاً كبيراً كما كان خام الحديد سلعة تجارية بالإضافة إلى تجارة التوابل والرقيق[٢٣].

أما تجارة المنطقة الشرقية الوافدة إلى شرق أفريقية من الصين والهند وحضرموت ولعب الحضارمة فيها دوراً مرموقاً

٢٢- عمر الخالدى، ترجمة جمال محمود حامد، عرب حضرموت فى حيدر أباد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ١٤٥ السنة ١٢ يناير ١٩٨٦م، ص ٤٥.

٢٣ - Mhina, JEF. The Growth African Civilization, East And Central Africa to The Late Nineteenth Century Longman, London, 1967. P. 98.

فقد شملت الملابس والوسائد واللبان والتمر والتبغ، وقد امتدت المنطقة التجارية الحضرمية في شرق أفريقيا من مقديشو في الشمال إلى كيلوة في الجنوب وتوغلت نحو الداخل حتى مشارف بحيرة فكتوريا.

هذه الحركة التجارية التي نشأت في حوض المحيط الهندي تأتى في مقدمة الدوافع التي دفعت بالحضارمة إلى الهجرة تجاه شرق أفريقية، فالغرض التجاري هو الغالب لهؤلاء المهاجرين فلم يكن الهدف من الهجرة استعماري بل تجارياً ويندرج تحت مفهوم التنمية المكانية أو التبادل التجاري بين حضرموت وشرق افريقية. ولهذا كان استقرار المهاجرين في البلدات الساحلية بل وفى مواضع مختارة تخدم الدافع التجاري . لذلك كان يتم اختيار مراكز الاستقرار بحيث تكون لها مزايا تجارية كميناء من الموانى سهل الاتصال بداخل القارة ويسهل أيضاً الوصول إليه من سواحل حضرموت المقابلة.

وعن التيار المهاجر يختلف عن تيار الفتوحات الإسلامية الذي حدث في نفس الفترة الزمنية، إذ لم يكن من عمل دولة الخلافة الإسلامية بل كان لجهود ذاتية مرتبط بنشاط الحضارم التجاري سواء كانوا أفراداً أو جماعات كانت تفد إلى المنطقة بقصد التجارة. وهذا التيار من أشهر التيارات التي تركت أثراً كبيراً في شرق افريقية بل وفي عالم المحيط الهندي من خلال نشر الإسلام ديناً وحضارةً .

أما عن حجم التيار المهاجرة وبداية وصول طلائعه، فالمصادر التاريخية لا تشير إلى ذلك، ولكن الوثائق والمخطوطات التي عثر عليها الباحث والمقابلات التي أجراها مع مهاجرين في شرف افريقية تبين أن أول شخص مهاجر جاء من حضرموت إلى شرق أفريقية في هذه الفترة الزمنية هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن شيخان بن حسين بن الشيخ أبو بكر بن سالم. وقد نزل ببتي، وهى قرية ساحلية في الأراضي الكينية، وقد تباينت

المصادر والوثائق في تحديد سنة الوصول ويرجح أنه وصل في عام ١١٠٠هجرية. ثم هاجر منها إلى تنجانيقا وزنزبار ومنها إلى جزر القمر[٢٤] ثم تواترت بعد ذلك هجرة السادة الهاشميين وغيرهم من سكان حضرموت، فقد هاجر آل جمل الليل، والشاطري وآل السقاف والبيتى وآل النظير، كما هاجرت قبائل كندة وبنى هلال ونهم والشنافر، وتذكر كتب التاريخ أن الزنافخ الذين اختلطوا بالبجه وكونوا طبقة حاكمة ويعرفون بالحداربة وهو تحريف لكلمة الحضارمة (المهاجرين من حضرموت) هم جزء من هذا التيار المهاجر[٢٥] و يذكر لمار مول كر فنجال كبر حجم التيار المهاجر فيقول أنه في عام

٢٤- عبد القادر بن عبد الرحمن، الجنيد، الإسلام واليمنيون الحضارة بشرق افريقية. بدون دار نشر وبدون تاريخ. ص ٢٢.

٢٥- محمد محفوظ جوبان. انتشار الإسلام في الحبشة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

٩٩٩م عبر ثلاثة شعوب من جنوب الجزيرة العربية إلى أفريقية ويكونون جميعاً خمسين ألف مهاجر[٢٦].

الهجرة في مرحلة السيطرة البرتغالية:

ترجع بداية هذه المرحلة إلى حركة الكشوف الجغرافية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، عندما قام الملاح فاسكو ديجاما بالطواف حول الساحل الشرقي لأفريقية وبالتالي لفت الأنظار إلى أهمية هذه المنطقة التجارية وكونها الطريق الموصل إلى الهند والشرق الأقصى. كما لفت الأنظار إلى ثروات المنطقة الهائلة ومدى رواج التجارة فيها. فقد وصل البرتغاليون إلى مياه المحيط الهندي في أوائل القرن السادس عشر واستولوا على منطقة الساحل الممتد من لي مبوبو (Limpopo) في الجنوب إلى القرن الأفريقي في الشمال بعد أن سقطت جميع المراكز الساحلية العربية في شرقي أفريقيا بأيديهم

---

[٢٦]- مارمول كرفنجال ترجمة عمر حجي وآخرون، أفريقيا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعرفة، الرباط، ١٩٨٣م، ص ٩٩.

وبذلك تحكموا في حركة النشاط التجاري البحري في المحيط الهندي.

هذا الكشف الجغرافي على الرغم من أهميته العلمية كان له أثراً سلبياً على حركة التجارة البحرية وخاصة خطوط الملاحة وسكان السواحل. فالسيطرة البرتغالية على مياه وموانى المحيط الهندي صاحبها إعادة توزيع التجارة البحرية بين موانيه بعد أن أسسوا قواعد تجارية للبضائع التي تأتى من الهند ووضعوا أيديهم على معادن الذهب في سفالا وغيروا خطوط الملاحة[٢٧]. هذه الضغوط البرتغالية أدت إلى عزوف الحضارمة عن ممارسة التجارة البحرية[٢٨] وعم الكساد في الموانى الحضرمية وخاصة الشحر وأدى هذا إلى ضعف الصلة

٢٧- Mb Wiliza. J. F. The Development of African Societies Up to The Nineteenth Century. In Statute of Education, 1999, pp. 27 – 32.

٢٨- Alatas S. F. Hadramaut and Hadhrmi Diasapora Problems in The Article History, Social Economic and Political Studies of The Middle East and Asia, New York, 1997, p. 22.

بين شرق أفريقية وحضرموت، ولما كانت الهجرة في أساسها تجارى، فقد أدى ذلك إلى انكماش تيار الهجرة من حضرموت حتى أن البعض يقول أن الهجرة إلى شرق أفريقية قد توقفت في هذه الفترة الزمنية[٢٩].

الهجرة في مرحلة الحكم العماني:

أخذت مكانة البرتغاليين في حوض المحيط الهندي في التدهور منذ عام١٥٨١ حيثما خضعت بلادهم للتاج الأسباني، فتراخت قبضتهم على تلك الأنحاء ولأن العُمانيين والحضارمة كانوا في مقدمة المشتغلين بالتجارة البحرية في المحيط الهندي وقاسوا كثيراً من الوجود البرتغالي في هذا الشريان المائي، لذلك أتاح طرد البرتغاليين من هرمز عام ١٦٢٢م فرص لمتابعة كفاحهم ضدهم، فقاموا بمهاجمة المحميات البرتغالية على ساحل بحر العرب في عمان ومن ثم ملاحقتهم في بقية

٢٩- محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية عن العرب والإسلام فى شرق أفريقية، دار الفتح ١٩٧٢م ص٥٢.

سواحل بحر العرب وتم طردهم من مدن مسقط والشحر، ثم طاردوهم في شرق أفريقية، وفى سنة ١٧٠٠م استولى العمانيون على معظم ساحل شرق أفريقية وخضعت بالتالي مقديشو وكسمايو ولامو وملندى وبته ممبسة وزنزبار وكلوة لحكم العمانيين[٣٠] واستمر سلطانهم حتى أوائل الستينيات من القرن الماضي.

وقد تميزت المرحلة العُمانية التي تلت طرد البرتغاليين من شرق أفريقية بعدة ظواهر أهمها ازدهار الأنشطة الاقتصادية بما فيها التجارة البحرية وذلك بعد أن تمكن السلطان سعيد من تكوين إمبراطورية ذات قوة اقتصادية قاعدتها جزيرة زنجبار وكان المهاجرون هم القوة المسيطرة[٣١] كما أنه اهتم بالزراعة وخاصة زراعة القرنفل في جزيرة زنجبار

٣٠- السيد محب خراز، أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ص ٥٢ - ٥٣.

٣١- محمد أحمد مشهور الحداد، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

الذي أصبح من أهم المكونات الاقتصادية والمصدر الأول للدخل. كما واكب الزراعة اهتمام بالمسائل التجارية وخاصة تجارة العاج والصمغ والعبيد[٣٢] واقتضى ذلك تشجيع الهجرة إلى الجزيرة وساحل شرق أفريقية وخاصة من عمان وحضرموت وبذلك تجددت تيارات الهجرة ووصلت مجموعات كثيرة من العمانيين والحضارم للعمل في زنجبار موانى شرق افريقية و بالإضافة إلى التجارة والأمن[٣٣].

الهجرة الحضرمية الحديثة:

يتفق الباحثون جميعاً في دراساتهم حول الهجرة الحديثة من مناطق جنوب الجزيرة العربية ومنها عمان، تعز، إب، عدن، حضرموت، أن بدايتها تعود إلى الفترة التي أعقبت احتلال

٣٢- United Republic of Tanzania, East Africa From 1850 to The Present, Dar Esalaam University Press, 1988, p. 12.

٣٣- تاج السر حرات، الأقليات المسلمة في كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٠م، ص٦٣.

بريطانيا لعدن سنة ١٨٣٩م. وقد اتخذت نطاقاً كبيراً نسبياً في أوائل القرن العشرين، وتعاظمت في الأربعينيات وبلغت أقصاها في السبعينيات ثم تراجعت في منتصف الثمانينيات وفى أوائل العقد الأخيرة من القرن الماضي.

إن الحديث حول الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية في هذه الحقبة الزمنية ومن أجل الوقوف على طبيعة التيارات المهاجرة التي حدثت فيها فقد تم تقسيم هذه المرحلة إلى التي:-

الهجرة من ١٩٤٠-١٩٦٦م:

تعد هذه المرحلة من أهم مراحل الهجرة الحضرمية الحديثة إلى شرق أفريقية من حيث حجم تياراتها أو الآثار الناجمة وتشير المصادر أن حجم تيار الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية خلال هذه الفترة كبير قدر بـ (٦٧٨٩٩ مهاجر) ويوضحه الجدول الأتي:

جدول رقم (١): تيارات الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية ١٩٣٢ -١٩٩٧م

البيان / السنة	المهاجرين في نفس العام	المهاجرين العائدين	صافي الهجرة
١٩٣٢	-	-	-
١٩٤٨	-	-	-
١٩٦٣	٨١٩	٨٧٣	٥٤-
١٩٦٤	٤٨٠	٩٤٣	٤٦٣-
١٩٦٥	٣٢٥	١٠٦٨	٧٤٢-
١٩٦٩	٢٧٥	٥٨٧	٣١٢-
١٩٦٧	٤٦٠	١٢٦٦	٨٠٦-
١٩٦٨	٥٥٣	٥٤٣	١٠-
١٩٦٩	٢٧٨	٤٥٥	١٧٧-
١٩٩٧	-	-	١٦٧.٧٥

المصدر: محمد عبد القادر بامطرف، الهجرة اليمنية، وزارة شئون المغتربين، مصدر سبق ذكره.

تبين المعطيات أن الفترة الممتدة من ١٩٤٠- ١٩٦٥م هي فترة الذروة لتيار الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية، ويرجع ذلك إلى خيوط التبعية فقد عملت بريطانيا على ربط مستعمراتها ومحمياتها، السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية وسلطنة الواحدي وسلطنة المهري وكينيا وتنزانيا وأوغندا، بعد أن قامت بضم مستعمرة عدن ومحمية حضرموت إلى مجلس العملة في شرق أفريقية وكانت العملة المتداولة الشلن وألغت في نفس الوقت التداول بالروبية الهندي، وذلك بعد خروجها من الهند، كما قامت بربط حضرموت بمحكمة النقض الكينية وبذلك أصبح للحضارم هيئة رسمية في شرق أفريقية حفزتهم للهجرة.

إلى جانب ذلك عدم وجود مهاجر يسهل الوصول إليها بحراً بواسطة السفن الشراعية التي تعد وسيلة المواصلات والوحيدة التي تربط حضرموت بالعالم الخارجي حيث لم تظهر وسيلة النقل بالطائرات والسيارات بعد، كما أن اتجاه الهجرة إلى شرق آسيا وجنوبها قد توقفت بسبب احتلال الجيش الياباني

لتلك الدول .كما أن ظهور الدولة الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في كل من الهند واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة تبعة وضع تشريعات لدخول أراضيها يقتضى الحصول على ترخيص مسبق، كما صدر قانون يمنع تحويل الأموال خارج الحدود الوطنية[٣٤] وقد أدت تلك الظروف إلى تغير اتجاه الهجرة من هذه الدول إلى دول شرق أفريقية. كما أن دول الخليج لم تظهر بعد كقوة جاذبة للمهاجرين .

الهجرة بين الأعوام ١٩٦٧-١٩٨٩ :

بدأت هذه المرحلة في النصف الثاني من عقد الستينيات وانتهت بانتهائها عام ١٩٩٠م. وقد حدثت فيها تطورات أثرت على الوضع السكاني في حضرموت ودفعت بهم إلى الهجرة ومنها:

٣٤- محمد عبد القادر بامطرف، الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠١م، ص ٥٦٠.

- انتهاء ظاهرة الاستعمار البريطاني وانهيار سلطنات القعيطي والكثيري والواحدي ودخول حضرموت ضمن محافظات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

- تأميم المرتكزات الاقتصادية في حضرموت فقد أممت المؤسسات التجارية والخدمية والأراضي الزراعية. وبذلك عمت البطالة وضاق أفق العيش في حضرموت.

- عدم الاستقرار السياسي في حضرموت كغيرها من محافظات الجمهورية. المتمثلة في حدوث صراعات على السلطة. ونتيجة لذلك قلت فرص العمل في الريف وقطاع الزراعة.

أما بالنسبة لحجم تيار الهجرة فقد كان صغيرا إذ لم يهاجر من حضرموت إلى شرق أفريقية إلا أعدادٌ قليلة لم يتجاوزا (٤٦٠) مهاجراً، أما في عام ١٩٦٨م فقد وصل العدد إلى (٥٥٣) مهاجراً ثم انخفضت إلى (٢٧٨) مهاجراً عام ١٩٦٩م وقد يعزى ذلك بالإضافة إلى العوامل السابقة المشاكل

السياسية والعسكرية في دول شرق أفريقية. فقد شهدت عقود السبعينيات والثمانينيات اضطرا بات سياسية وعسكرية بدأت في يناير ١٩٧١، في أوغندا عندما قامت وحدات من الجيش الأوغندي بقيادة عيدي أمين بانقلاب والسيطرة على السلطة. وفى عام ١٩٧٦م حدثت أزمة في العلاقات بين كينيا وأوغندا حول الجزء الغربي من الأراضي الكينية وفى عام ١٩٧٨ قامت وحدات من الجيش الأوغندي بالاستيلاء على منطقة كاجيرا سالينت Kagera Salient وتطورت إلى حرب شاملة عام ١٩٧٩م انتهت بسقوط الحكومة الأوغندية.

إلى جانب ذلك تدهورت العلاقات الاقتصادية بين دول شرق أفريقية وانهيار السوق المشتركة بينهما وإغلاق العديد من المؤسسات والشركات ومنها شركات طيران شرق أفريقية وخطوط السكك الحديدية وكان لهذا أثره في حركة السكان والاقتصاد وانعكس على هجرة الحضارم. وبالمقابل أصبحت منطقة الخليج جاذبة بقوة للمهاجرين .

مرحلة الهجرة الحضرمية (١٩٩٠- ٢٠٠٤م):

بدأت هذه المرحلة في عام ١٩٩٠م واستمرت حتى طلع القرن الحادي والعشرين، ويمكننا تحديد بدايتها بتاريخ ٢١ مايو وهو يوم قيام الجمهورية اليمنية وبالنسبة للتيار لمهاجر فقد توقف نسبياً مع حدوث هجرة عكسية من شرق فريقية إلى حضرموت وقد تزايد حجم التيار المهاجر بعد انهيار الدولة الصومالية.

الفصل الثاني

عوامل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية

عوامل الهجرة الحضرمية إلى شرق افريقية

توطئـه:

تعددت عوامل الهجرة وتتباين أنماطها ودوافعها بين الأماكن، أي أنه كان لحجمها ومواقعها الجغرافية والمسافة الفاصلة بينهما، ويمكن إيجازها في كلمة واحدة عدم الرضى. وتعني عدم الرضا عن البيئة الأصلية، ويزداد التفكير بالهجرة عندما يزداد الإدراك للفرص المتوفرة والتي تساعد على تحقيق الحاجات وهذا ما حصل للمهاجرين الحضارم وكونت دوافع لهم لعل أهمها:

الموقع الجغرافي:

يعد الموقع أحد عوامل الهجرة بين أقاليم المعمورة. فالهجرات التي اتجهت من الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر المتوسط إلى الشاطئ الأوربي المقابل له قد لعب عامل القرب الجغرافي دوراً في تدعيمها[1]. كما أن موقع الإمارات العربية

١- هيام على زين الدين البلاوي، الهجرة وانتقال القوى العاملة في المغرب العربي إلى أوربا وفرنسا بصفة خاصة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٤م، ص ٤٥٣.

المتحدة المجاور للهند وباكستان وإيران وبنجلاديش أسهم في تشكيل هيكل الهجرة الوافدة إليها حيث شكل المهاجرون من هذه الدول ثلاثة أرباع جملة المهاجرين للدولة[٢].

إن موقع حضرموت في جنوب شبه الجزيرة العربية وتجاورها من جهة الشمال صحراء الربع الخالي، وهي حارة جافة مجدبة تنعدم فيها مقومات الحياة البشرية، وتطل على خليج عدن والبحر العربي المفتوح على المحيط الهندي من جهة الجنوب، أعطى هذا الموقع البحري لحضرموت وبامتداد التاريخ ثقلاً إقليمياً في حقل الملاحة والتجارة في المحيط الهندي.

ومن المزايا التي استطاع الحضارم تحقيقها من هذا الموقع إقامة اتصالات وعلاقات واسعة مع العالم الخارجي وخاصة

٢- محمد أحمد بن فهد، الهجرة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة البعد السكاني لعملية التنمية الاقتصادية (١٩٧٠ - ١٩٩٥م)، القيادة العامة لشرطة دبي مركز البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، دبي ٢٠٠٠م، ص ٤٥.

شرق أفريقية وقد أشار إلى ذلك ستوكى بقوله: إن العرب الجنوبيين منذ عدة قرون كانوا يقومون بتنظيم التجارة التي كانت تصل إلى مصر وبلاد الرافدين والشرق العربي وروما سواء كانت هذه التجارة من بلادهم أو من أفريقيا أو الهند أو الصين[٣].

ومن المعروف تماماً أن للحضارمة تاريخاً بارزاً في التجارة العالمية وأن لديهم خبرة كبيرة بالأسواق فقد مارسوا التجارة الدولية بين الشرق والغرب منذ ظهور دولة حضرموت القديمة، بسفنهم الشراعية، حتى أصبحت التجارة أسلوبهم التقليدي في الحياة، هذا السلوك التجاري دفع بالحضارمة إلى جعل المحيط الهندي ميداناً لنشاطهم، وتمكنوا من ربط حضرموت بالعديد من المواقع البحرية فيه سواء في جنوب وجنوب شرق آسيا، (الهند، ماليزيا، اندونيسيا، وسنغافورة)،

٣- شكيب الخامرى. مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

أوشرق أفريقية من الصومال وحتى جزر القمر،وكـذا منطقـة الخليج العربي وخاصة الكويت، وعلى أثر ذلك نشطت المـواني الحضرمية ومنها ميناء قنـا والـشحر وبـروم والحـامي والقـرن وسيحوت، وتحولـت إلى مراكـز تجاريـة، وقـد أشـار الرحالـة بطليموس في وصفه للشحر الواقعـة عـلى بحـر العـرب بأنهـا مركز تجارى تؤمه السفن التجارية في المحيط الهنـدي. و القـول المأثور يؤكد ذلك:

اذهب إلى الشحر ودع عمان إن لم تجد تمراً تجد لبان

وقـد أصـبحت هـذه المـواني نقطـة انطـلاق للهجـرة الحضرمية ، وخاصـةً بعـد تعزيـز الـروابط بالأوديـة الداخليـة المكتظة بالسكان ومنها وادي دوعن، وادي العين، وادي عدم، وادي عمـد، وادي هيـنن، وادي رخيـة، عـن طريـق القوافـل الإبل[٤] عبر هضبة حضرموت الجنوبية.

٤- شكيب الخامرى. ص ٤٣.

وقد زادت أهمية الموقع كعامل هجرة بعد تطور المواصلات البحرية وبروز حركة الاستعمار واحتلال بريطانيا لعدن سنة ١٨٣٩م. ومن ثم سيطرتها على حضرموت. وعدن وسلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب العربي. ، كما أن فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م، وما نتج عن ذلك من ربط المستعمرات البريطانية في بلدان المحيط الهندي مع بعضها ساعد على ربط مناطق جنوب الجزيرة العربية بالهند وبشرق أفريقية وقد نتج عن ذلك كله أن أصبحت حركة السكان سهلة بين حضرموت وهذه الأماكن ، وبذلك هاجر الحضارم إلى الهند والجزر الاندونيسية وشرق أفريقية.

ولم يقتصر دور الموقع الجغرافي على تدعيم هجرة الحضارم فحسب، بل ساعد على توجيه تياراتها في مختلف مراحلها التاريخية، فالهجرة المبكرة والحديثة إلى شرق أفريقية كانت بفعل هذا العامل، وهذه الحقيقة أشار إليها أكثر من باحث ومنهم شوقي عبد القوى حين قال "فقد كان لهذا الموقع البحري إلى جانب الصحراء المجدبة الحارة برمالها الحارقة أثر

كبير في تعامل عرب جنوب الجزيرة العربية (العمانيون والحضارمة) مع المياه وركوبهم البحر منذ الأزمنة القديمة حيث برعوا في فن الملاحة وبناء السفن رغم ندرة الأخشاب في بلادهم، كما تفننوا في الشئون التجارية وكانت وجهتهم الأساسية المناطق ذات الثراء الطبيعي والتنوع الإنتاجي في آسيا وشرق أفريقية[٥].

كما يؤكد كل من ميلر وموري (Miller – Moore) هذه الحقيقة بقولهما: إن موقع حضرموت المتوسط بين الطرق التجارية من شرق وجنوب شرق آسيا إلى شرق أفريقية أدى إلى زيادة الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين حضرموت وهذه المناطق وأدت إلى هجرة الحضارمة إلى تلك المناطق الآسيوية والأفريقية الواقعة في حوض المحيط الهندي[٦].

٥- شوقي عبد القوى، عالم المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

٦- Moore T.W. and Miller. D.W. African Yesterday and Today. Banton pat H Flder New York, 1978, p. 98.

ويشير محمد السيد غلاب بقولة: إلى أن عامل الجوار الجغرافي عمل على أن يستقبل سكان الساحل وخاصة شرق أفريقية عناصر وافدة من آسيا ومنها بلاد حضرموت[٧]. وبالإضافة إلى موقع الجوار فان توسط حضرموت بين شبه القارة الهندية وشرق أفريقية واستثمار الحضارمة لهذا الموقع في حركة التجارة من العهد القديم إلى وقت قريب مستفيدين من إحجام الهنود عن العزوف لهجرة أراضيهم والوضع الحضاري لسكان شرق أفريقية من حيث كونهم عنصراً إنتاجياً منخفضاً من حيث الكفاءة، لأن نظام القيم السائدة يقلل من شأن الحوافز والمكاسب المادية والاستغلال الفردي ومن صفات هذا النظام أنه ضعيف الاعتقاد بسلطة الإنسان على الطبيعة شكل دافعاً لاختيار الحضارم شرق افريقية مكاناً لهجرتهم.

٧- محمد السيد غلاب، جغرافية العالم، الانجلو المصرية، ج٢، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ص ٤٠ - ٥٠.

كما أن نظام الموسميات التي تحدث في المحيط الهندي وبحر العرب وخليج عدن والتي تكون طاقة لحركة الملاحة بالسفن الشراعية قد حفزت الحضارم على الهجرة إلى شرق افريقية فحضرموت تقع في المنطقة المثالية لهذا النظام الهوائي (انظر الشكل) فالرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب في الشتاء تصل حضرموت بشرق أفريقية كما تقوم بنفس الوظيفة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الصيفية[٨].

إن السمة العامة للحياة البشرية ترابط ظاهراتها في جميع حركتها فحركة رأس المال تتبعه حركة للموارد البشرية، وعليه فإن قوافل التجارة البحرية بين حضرموت وأقاليم المحيط الهندي قد تبعها هجرة واسعة وانتشار حضرمي ،وهنا إذ يشير عبد الغني سعودي أن التجارة وخاصة تجارة اللبان قد دفعت بسكان حضرموت إلى الهجرة .

٨- محمد عبد الغنى سعودى، الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة، في العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢٨.

الأحوال المناخية:

يعد تأثير المناخ ذا أهمية واضحة من خلال تأثيره المباشر على الوظائف العضوية للإنسان وغير المباشر عن طريق بصمات عناصره على التربة والحياة النباتية والحيوانية ونوع الزراعة ونمط المحاصيل السائدة، بل يرى البعض أن المناخ هو موجة للنشاط البشري[٩]، فأي تغيير يحدث لأحد عناصره يؤثر على استقرار السكان، وبالتالي يدفع بهم إلى الهجرة وفي حضرموت يظهر المناخ كعامل هجرة من الحرارة والإمطار، بالنسبة للحرارة تظهر بيانات درجات الحرارة في حضرموت أن معدلاتها في الإقليم الساحلي (محطة الريان) في الشتاء تبلغ في معظم السنوات (٢٠.٥م) أما بالنسبة للإقليم الداخلي وادي حضرموت (محطة سيئون) تصل إلى (١. ٨°م) ، أما معدلات

٩- المتولى السعيد أحمد، هجرة العمالة في بعض دول غرب أفريقية وأثرها على التنمية الاقتصادية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٥.

الصيف في ساحل حضرموت (٣٠.٣٧م) وفى الإقليم الداخلي(٨°.٤٠م)

هذه القيم الحرارية عالية وبالتالي تأثيرها السلبي على النشاط الأول المتمثل في الزراعة والرعي لتقليلها القيمة الفعلية للهطول مما يقلل من فرص نمو المحاصيل والمراعي وهما الموارد التي يعتمد عليها غالبية السكان في دخولهم وغذائهم هذا الوضع الحراري يكون صورة ذهنية نحو الهجرة.

أما الأمطار فهي أهم ظاهرة طبيعية مؤثرة في استقرار السكان ويزداد تأثيرها في حضرموت لكونها واقعة ضمن الأراضي الجافة التي تتميز بهشاشة نظامها البيئي فأي اختلال في كمية سقوط الأمطار تؤدى إلى تدهور المرعى وانتكاسة المحصول، وتعرض السكان للمكارة الشاقة، والحاجة إلى الغوث والهجرة[١٠].

١٠- محمد عبد الفتاح القصاص، التصحر تدهور الأراضي في المناطق الجافة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٢٤.

الأمطار في حضرموت قليلة لان الرياح الموسمية المثقلة ببخار الماء والهابة من المحيط الهندي تفقد ما بها من رطوبة على هيئة أمطار في المناطق الغربية من اليمن وتواصل الرياح سيرها باتجاه حضرموت بعد أن فقدت ما بها من رطوبة وهي رياح جافة لذلك عملت على سيادة ظاهرة الجفاف الذي يسيطر على حضرموت .

فوادي حضرموت وروافده الجنوبية والشمالية وكذا منطقة الربع الخالي التي تكون المجرى الأعلى له أصبحت قليلة الأمطار ولا تساعد على قيام الزراعة وخاصة الزراعة المطرية . وبالإضافة إلى كميتها المحدودة فأنها تسقط في فصل الصيف الحار وهذا يقلل من فاعليتها لارتفاع درجة التبخر بسبب الحرارة المرتفعة . كما أن السيول الجارية في الوادي الاستفادة منها محدودة في ري الأراضي أو تغذية المياه الجوفية التي تنخفض في فصل الصيف إلى أدنى مستوى لها بسبب قلة الحواجز المائية التي تحد من سرعة تدفقها التي تزداداً عاماً بعد

عام آخر بسبب انحدار الوادي الذي يزداد هو الآخر من جراء عملية التعرية المائية وهذه الظروف قللت المساحة التي يمكن زراعتها، وبذلك أصبحت القطاعات المنتجة للغذاء في وادي حضرموت وفروعه مركز الثقل السكاني لحضرموت غير قادرة على مواكبة الاحتياجات الغذائية ،فالإنتاج لا يفي بحاجة السكان الغذائية ومما زاد الوضع تعقيداً الزيادة المرتفعة في عدد السكان وبدائية وسائل الإنتاج والتي تحد من التوسع وإضافة أراضي جديدة.

وقد نتج عن ذلك ضغط سكاني على الأراضي الزراعية المحدودة ومع استمرار عدد سكان حضرموت في التزايد وصغر المساحة الزراعية المستصلحة والظروف المناخية غير المواتية للزراعة حدث تناقص مستمر في نصيب الفرد من الأرض الزراعية والإنتاج الغذائي حتى وصل هذا التناقص النقطة الحرجة التي غالبا ما يصبح عندها نصيب الفرد من الأرض والإنتاج الزراعي غير كافياً لكسب عيشة وإفراد

أسرته باستخدام الوسائل البدائية المتاحة، فأدى هذا إلى انتشار الجوع فحدثت في حضرموت العديد من المجاعات وأدت إلى الهجرة.

يقول جواد علي: هاجر سكان جنوب الجزيرة العربية بعد اضطرارهم ترك موطنهم لحلول الجفاف الذي ظهرت بوادره منذ (الألف الثالث ق.م) وقد هاجروا في موجات متعاقبة وسلكت الطرق البرية والبحرية حتى وصلت إلى المناطق التي وصلت إليها[١١] في شمال الجزيرة العربية وشمال أفريقية وشرقها.

أما محمود طه أبو العلا يقول: إن الجفاف التدريجي الذي أصاب جنوب غرب الجزيرة العربية كما أصاب غيرها من المناطق جعلت أسباب الحياة تضيق بسكان هذه المناطق، ومن ثم بدأ التناحر بينها على مورد الرزق سواء أكانت الزراعية أم

١١- جواد علي. مصدر سبق ذكره. ص ص ٢٣٢ - ٢٣٣

التجارية، فالقبائل التي غُلبت على أمرها لم يكن أمامها إلا الهجرة، وقد وجدت في شرق أفريقية مكاناً رحباً لنشاطها ولحياة رغده تعوضها ما فات من ثراء في أوطانها[١٢]. ويضيف سعودي أن الجفاف المتكرر الذي تشهده حضرموت، كانت بدايته من القرن السادس ق.م كان له دور في حدوث الهجرة الحضرمية قديماً وحديثاً، وذلك من خلال تأثيره على اقتصاديات حضرموت وخاصة اقتصاديات الزراعة والرعي الأمر الذي أدى إلى اضطراب الأحوال وبذلك أصبحت الحياة مستحيلة[١٣] تزامن ذلك مع انحباس الأمطار أكثر من سبع سنوات وانتشار أسراب الجراد التي هاجمت الحقول الزراعية ولضرورة البقاء والعيش هاجر الحضارمة فكانت وجهتهم إلى المناطق الواقعة على ساحل المحيط الهندي ومنها شرق أفريقية.

١٢- محمود طه أبو العلا، المؤثرات العربية في شرق أفريقية، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرات العامة، الموسم الثقافي، ١٩٦٠، ص ١٣١.

١٣- محمد عبد الغنى سعودي، الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

والحقيقة التي ينبغي الإشارة إليها بالنظر إلى المسطح المائي الذي تطل علية حضرموت إن الهجرة على سفن بدائية لم يكن أمراً هيناً أو نزهة ممتعة وإنما كانت مجازفة ومغامرة لم يكن يقدم عليها إلا أولئك الذين سدت أمامهم أبواب العيش على وجه اليابس بسبب ظروف الجدب وقلة الأنشطة التي تعمل على استقرارهم وتحفيز ميولهم نحو الهجرة.

الأوضاع الاقتصادية:

معظم الدراسات التي تناولت الهجرة بين أقاليم المعمورة اعتبرت العوامل الاقتصادية من أهم الدوافع التي تحفز الإنسان إلى ترك وطنه الأصلي والهجرة[١٤] وهناك عدة نظريات ونماذج تناولت العامل الاقتصادي والهجرة وتأتى في مقدمة تلك النظريات الاقتصادية التي وضعها رافنشتين

١٤ – Uzners K.: Population Redistribution Migration and Economic Growth: American Philosophical Society, No 3196419; pp. 22 – 25.

(Ravenstion) فقد اعتبر أن العامل الاقتصادي هو أقوى العوامل الدافعة إلى الهجرة وله السيادة في كافة الأحوال[١٥].

ولا تختلف الهجرة الحضرمية في طبيعتها عن نمط الهجرات السائد في البلدان النامية والمنطقة العربية فالعامل الاقتصادي يعد أحد العوامل الرئيسة في حدوث الهجرة الحضرمية منذ زمن قديم، بل لعل هناك إجماع بين الباحثين على أن العامل الاقتصادي (التجارة) يأتي في مقدمة العوامل التي دفعت بالحضارمة نحو الهجرة، وقد نشأ هذا العامل بفعل عدة عوامل غياب أو ضعف التنمية إما لقلة الإمكانيات المادية أو سوء التعامل معها قطاعياً وجهوياً من قبل الجهات المشرفة عليها في حضرموت، فأدى إلى هجرة السكان.

١٥ – Ravenstion E.G. The Laws of Migration, Journal of The Royal Statistical Society No. 484, 1885, pp. 182 – 196.

ويمكن تتبع المشكلة الاقتصادية وعلاقتها بالهجرة الحضرمية من خلال التشخيص للأنشطة الاقتصادية وقدرتها على توفير فرص عمل تتناسب وحجم العمالة الباحثة عنة لتحقيق التوازن بين السكان وموارد الإعاشة ويأتي في مقدمتها النشاط الزراعي.

يعد قطاع الزراعة من أكبر القطاعات الاقتصادية وأكثرها استيعاباً لقوة العمل إذ يتعلق به نسبة عالية من جملة قوة العمل في حضرموت، وبالرغم من أهمية هذا النشاط في توفير الغذاء للإعاشة والدخل وهما شرطان للاستقرار السكاني وعدم الاندفاع نحو الهجرة، فإن معدل نموه في حضرموت يسير بمعدلات بطيئة. ويرجع ذلك لعدة اعتبارات أولها صعوبة التوسع الأفقي والراسي في المساحة الزراعية، وثانياً نقص موارد المياه وبدائية وسائل الري وأتباع الطرق

التقليدية الموروثة منذ قرون خلت حيث يتم الري بالغمر وذلك بعد تقسيم الأرض الزراعية إلى أحواض صغيرة وتحويل المياه أثناء عملية الري من حوض لآخر هذه العملية في ظروف المناخ الجاف[١٦] تزيد من التبخر و ترفع من ملوحة التربة مما يؤدى إلى تدهورها وعلية فان الزراعة لم تعد سوقاً للعمل في حضرموت.ويترتب على ذلك سيادة البطالة في حضرموت.

كما أن الانقلاب الفجائي الذي حدث في وسيلة النقل البرى باستخدام السيارة بدلاً من حيوانات الإبل في نهاية خمسينيات القرن الماضي تسبب في حدوث بطالة واسعة في صفوف العاملين في هذا القطاع الاقتصادي، امتد ذلك إلى حدوث انكماش في تربية الإبل الذي يعد من الأنشطة

١٦ – Republic of Yemen, Ministry of Oil and Mineral Resources, A Ground Water Resources Available for Development Sanaa, 1995, p. 10

الاقتصادية ومصدراً للدخل. وفي الوقت الحاضر فقد تضاعفت نسبة العاطلين عن العمل في حضرموت وتتركز في الفئات العمرية الشابة بين فئة الأعمار(١٥-٤٣ سنة).وهناك استجابات متعددة لظاهرة البطالة كما يوردها العالم المكسيكي "كاشيندا". أنه ليس أمام الشباب الذين لا يجدون عملاً سوى خيارات ثلاثة، إما محاولة الهجرة أو التسكع في الشوارع أو إعلان الثورة وقد اختار الحضارمة الهجرة. سابقا وربما يلجئوا إلى خيار الثورة في حالة إغلاق المهجر الخليجي أمامهم.

ومن العوامل الاقتصادية الأخرى التي أسهمت في هجرة الحضارم إدخال النقد في التعامل وفتح الأسواق المحلية فجأة للسلع المستوردة، مما اضطر السكان في معظم مناطق حضرموت إلى شراء حاجاتهم الضرورية وغير الضرورية المستوردة بالنقد بدلا من المقايضة، بعد أن اختفت السلع المحلية تحت وطأة منافسة السلع الأجنبية، ولما كانت القوة الشرائية للسكان محدودة بسبب الدخول المنخفضة من قطاع

الزراعة والرعي فقد اضطر كثير من السكان إلى الهجرة بحثاً عن التقد لتحسين الحالة المعيشية لأسرهم.

العوامل الاجتماعية:

لهذا العامل دور في هجرة السكان من مكان لآخر وخاصة في البلدان التي يسود فيها التضامن الاجتماعي ومن العوامل الاجتماعية التي تشجع على الهجرة وجود أقارب أو أصدقاء يتم من خلالهم توفير معلومات وبيانات حول طبيعة المكان المقصود أو تقديم التسهيلات والمساندة المالية والخدمات لأقاربهم من المهاجرين الجدد، مما يشعر هؤلاء بالأمان ويقوي لديهم الرغبة في الهجرة[١٧]. كما أن تطور هيكل الأسرة وتغير منظومة القيم الاجتماعية وظهور التعليم كقيمة اجتماعية تساعد هي الأخرى في التعجيل بقرار الهجرة لدى الراغبين فيها[١٨].

---

١٧ – Notestein, F.W.: Economic Problems of The Population Change in Proceeding of The Eighth Conference of Agricultural Economist, London, Oxford University, 1953, p. 153.

١٨ – Janet A. L. Migartion Adjustment to City Life, The Egyptian Case – American Journal, of Society No 67, 1961, pp. 30 – 32.

وبالنسبة للحضارمة فإن العوامل الاجتماعية التي تدفع بهم نحو الهجرة تتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية لعل أهمها نظام الأسرة الممتدة الشائع في حضرموت ومن مزاياه تعزيز روابط القرابة، وتزداد هذه الروابط مع الحراك المهني أو الأفقي لمواجهة أعباء الحياة[١٩] وتؤدى الأسرة الحضرمية دورها في ترشيد القيم المتعلقة بديناميكية الهجرة فآليات العلاقات الأسرية والقرابية تعمل عل تشجيع الهجرة من حضرموت وتنبع من صلة الرحم والدم، حيث أن المهاجرين الأُوائل كانوا يقدمون إلى الراغبين في الهجرة من ذوى القربى المساعدات الأدبية والمادية اللازمة لإعانتهم على اللحاق بهم[٢٠].

كما تسهم منظومة القيم في هجرة الحضارمة . المجتمع الحضرمي مجتمع قبلي حيث تكثر فيه الوحدات القبلية .

١٩- محمد عبد الغنى سعودي، الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة، ص ١٢٣.

٢٠- عبد الملك منصور، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

والقبيلة في حضرموت مكون اجتماعي قوي وضعيفة في التأثير السياسي، هذا النظام يمثل الدعامة الأساسية التي تقوم عليها الحياة في حضرموت، كما أنه من أحد الضوابط الرئيسة التي تتحكم في حركة الهجرة، ويمكن استجلاء ذلك في مراحل تاريخية ما قبل خمسينيات القرن الماضي نجد أن الدور القبلي قوي فالقبيلة تتمسك باستقلالها الذاتي. وثانيها: أن القبائل تتعصب لقضاياها الخاصة ولا يتخذون موقفاً معيناً إلا بصورة جماعية وكأنهم كتلة واحدة. وثالثها: النزاعات التي تحدث بينها على مصادر المياه والرعي فغالباً ما تندفع هذه القبائل إلى استعمال القوة والتي تصل إلى حد إعلان الحرب. هذه الظواهر الاجتماعية أدت إلى وجود العديد من المشكلات التنموية إذ لم يعد بوسع أحد توفير البنية الأساسية لتحقيق التنمية وبذلك تعثرت التنمية في حضرموت إلى جانب تدمير موارد الإعاشة، وهذا أدى إلى ضيق أفق العيش في حضرموت واندفاع السكان نحو الهجرة.

وفي مطلع الستينيات من القرن الماضي انتهى دور القبيلة كسلطة حاكمة في مكانها الجغرافي بسبب قوة سلطة الدولة وسيادة القانون على كل مناطق حضرموت ولم تنجح الجهود الحالية لعودة النفوذ القبلي في حضرموت منذ منتصف العقد الأخير من القرن العشرين.ونجم عنة تراجع المكون القبلي في حدوث ظاهرة الهجرة.

مجموعة العوامل الاجتماعية ودورها في الهجرة من حضرموت إلي شرق افريقية أكدتها المقابلة التي أجراها الباحث مع عدد من المهاجرين هناك ،وجاءت النتائج أن شبكة العلاقات الاجتماعية لعبت دوراً كبيراً في حدوث هذه الظاهرة على النحو الذي يعكسه الجدول.

جدول رقم (٢): العوامل التي كونت الصورة الذهنية للمهاجرين الحضارم إلى شرق أفريقيا

مصدر الصورة الذهنية	عدد المهاجرين	النسبة
الأهل والأقارب	٢١٤	٣١.٦
أخبار الناس	١٨٥	٢٧.٣
التجار المهاجرين والنواخذه	١٢٣	١٨.١
القادمون من شرق أفريقيا	٩٩	١٤.٦
الأصدقاء	٢٥	٣.٧
مصادر أخرى	٣٢	٤.٧
الإجمالي	٦٧٨	١٠٠
المصدر: الباحث، دراسة ميدانية، ٢٠٠٤م.		

العوامل السياسية:

إن للعوامل السياسية دوراً هاماً في ظاهرة الهجرة فالاضطرابات السياسية والحروب والصراعات العرقية تجبر العديد من السكان على النزوح قسراً من موطنهم الأصلي، كما أن البيئة السياسية التي يتوفر فيها القمع والظلم الاجتماعي، والدكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان تدفع الطاقة البشرية إلى الهجرة[٢١] فالاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى أدت إلى حدوث هجرات سكانية جماعية من مكان لآخر.

لقد تسببت الحروب العربية الإسرائيلية إلى هجرة آلاف الفلسطينيين إلى العديد من الدول العربية المحيطة بفلسطين خاصة إلى المملكة الأردنية الهاشمية[٢٢] والصوماليون إلى

---

(٢١) أنطوان زحلان، هجرة الكفاءات العربية، السياق القومي والدولي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١٥٩، مايو ١٩٩٢، ص ٧.

٢٢ – Vincent C. Urbanization In The Middle East – London – Cambridge, Press, 1977, p. 29.

المناطق المجاورة لبلدهم شمال شرق كينيا وأبين وحضرموت أحد أبرز الأمثلة المعاصرة.

وقد شهدت حضرموت في فترات مختلفة من تاريخها السياسي هذه الأوضاع، فالنزاعات السياسية صفة تميز بها عهود حكم مكاربه وملوك الممالك الجنوبية القديمة منذ نشأتها وحتى زوالها. لقد هاجر أعداد كبيرة من الحضارم بعد هزيمتهم في حربهم مع سبا وحمير إلى عدة جهات ومنها شرق أفريقية[٢٣] كما أن الفوضى والاضطراب السياسي الذي شهدته حضرموت أيام العباسيين والأمويين وخاصة في عهد معن بن زايده وتحدث عنه كتب التاريخ بأنة قام بسد ينابيع المياه والآبار وفرض على نساء حضرموت لبس السواد، قد أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من الحضارم. كما أن الصراع بين السلطنات التي

٢٣- ناجي جعفر الكثيرى، الهجرة اليمنية الأولى إلى شرق افريقية، دراسة فى تاريخ الهجرة اليمنية قديماً إلى شرق افريقية حتى ظهور الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

سادت في حضرموت ترتب على أثرها هجرة أعداد كثيرة من الحضارمة نحو الهجرة.

كما أن احتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩م ومد نفوذها الاستعماري على مناطق أبين ولحج وشبوة وحضرموت، وما تبعة من تقسيم إلى ثلاث وحدات إدارية كبرى هي المحميات الشرقية والمحميات الغربية، ومستعمرة عدن، وهذا شكل نواة للتطور الاقتصادي والاجتماعي غير المتوازن[٢٤] بعد أن أوجد منطقتين مختلفتين في مسيرة التنمية الأولى مستعمرة عدن وهى متطورة اقتصادياً نتيجة للأعمال التجارية ولوجود مصفاة النفط والمنطقة الحرة والقاعدة العسكرية. وقد شهدت نمواً عمرانياً وتوفر الخدمات التعليمية والصحية والمدارس والمستشفيات.

٢٤- جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٥٤.

والثانيـة المحميـات الـشرقية والغربيـة ذات الاقتـصاد الزراعـي المتخلـف وهـى متـدهورة اقتـصادياً وتنعـدم فيهـا مقومات البنية التحتيـة، فالزراعـة التـي تعـد المـصدر الوحيـد للدخل ليست متطورة وذلك لغياب الإدارة الزراعية وضـعف الجهات المشرفة على التنمية الزراعية، هذا بالإضـافة إلى بدائيـة أدوات الإنتاج التي تتكون من المحـراث الخـشبي الـذي تجـره الحيوانات والأدوات البسيطة وأسـاليب الـري التقليديـة[٢٥] وقد ترتب على هذا الوضع السياسي وضعف التشغيل نقص في مواد الإعاشة وبالتالي أدى إلى الاندفاع نحو الهجرة.

وقد لعبت الأساليب السياسية التي اتبعتها بريطانيـا دوراً مهماً في عملية الهجـرة الحـضرمية، فقـد عملـت بريطانيـا عـلى تضييق دائرة النشاط الاقتصادي وخاصـة الـصناعات الحرفيـة المكملة للنشاط الزراعـي، فالمنافـسة التـي تعرضـت لهـا هـذه

٢٥- فرد هاليدى، ترجمة محمد الرميحى، المجتمع والسياسة فى الجزيرة العربية، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٦ ، ص ١٥٠.

الصناعات المحلية من جانب السلع الأجنبية أدت إلى انهيار الاقتصاد الحضرمي القائم على الاكتفاء الذاتي وزاد من الوضع تعقيداً أن هذا الانهيار لم يقابله توسع في سوق العمل بظهور نشاط اقتصادي بديل مما أدى إلى هجرة السكان[٢٦].

كما أن التبعية السياسية لحضرموت بالإدارة البريطانية كانت أحد العوامل السياسية التي أدت إلى هجرة الحضارمة إلى شرق افريقية، فقد عملت بريطانيا على انتداب موظفين حضارمة للعمل في شرق أفريقية لخدمة أغراض النشاط الاقتصادي والقضاء، كما تم تعزيز الروابط بين حضرموت وشرق افريقية من خلال المحكمة العليا هناك، واعتماد الشلن كعملة رئيسة في التداول في حضرموت.

٢٦- أحمد القصير، شرخ في بنية الموهم، الهجرة والتحول، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.

الفصل الثالث

مسالك المهاجرين الحضارم إلى شرق افريقية ومحطات وصولهم وتوزيعهم

توطئة:

تعد حضرموت على مر العصور مستودعاً بشرياً عظيماً لموجات بشرية مهاجرة في تيارات متتالية على مدى العصور والأجيال، وقد اتخذت تلك الموجات المهاجرة إلى مكان المقصد،عدة مسالك و لم تكن ذات مسلك واحد.

سوف نناقش في هذا الفصل المسالك التي اتخذها المهاجرون الحضارم في سبيل الوصول إلى شرق أفريقية والمتمثلة في محطات الهجرة في حضرموت وسير السفن الشراعية في حوض المحيط الهندي وانتهاء بمحطات الوصول في شرق أفريقية.

مسالك المهاجرين :

يتمثل في الطريق البحري في المحيط الهندي من موانئ حضرموت وهي: نشطون، وسيحوت، وقصيعر، القرن، الحامي، الشحر، المكلا، وبروم، قنا، ويلاحظ أن معظم موانى حضرموت استخدمت كمحطات انطلاق للمهاجرين وهذا

شيء طبيعي في ظل طول الجهات البحرية لحضرموت، وتبدأ رحلة الهجرة إما من موانى شرق حضرموت نشطون، وسيحوت، مروراً بقصيعر والقرن والحامي والشحر والمكلا. وبروم وقنا. أو تبدأ من الشحر الذي يعد أهم موانى حضرموت المطلة على بحر العرب بعد اضمحلال ميناء قناء ثم تتجه نحو الجنوب إلى أن تصل ساحل الصومال تدور حوله ثم تتجه جنوباً، وقد اعتمد المهاجرين في مسلكهم هذا على حركة التيارات الهوائية التي تحدث في فصل الشتاء.

فالرياح التي استفاد منها المهاجرون في طريقهم هذا إلى شرق أفريقية هي الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب في الفترة الواقعة بين نوفمبر ومارس ويعتبر شهر يناير هو شهر السيادة للتيارات البحرية الهوائية، ففي هذا الشهر تصل نسبة الرياح إلى ٦٠٪ من اتجاهات الرياح حتى خط عرض ١٠ درجة جنوب خط الاستواء جنوباً من خليج موزنبيق وإن كان في هذا الجزء المتطرف تقابلها رياح جنوبية تتجه نحو خليج

بيرا فضلاً عن قلة الضباب وإن ظهر بشكل خفيف على الساحل[1]، ومن ثم كان فصل هبوب الرياح الشمالية الشرقية هو فصل موسم مناسب للمهاجرين بواسطة السفن الشراعية من الموانى الحضرمية، إلى شرق أفريقية، وخط الهجرة يسير في خطوط مستقيمة لحركة السفن الشراعية، وهى خطوط معينة تسمى (ديره) حقيقية جمعها (دير) ويسمى دير مجازاً الخط البحري الذي يبعد عن الساحل وكانت الدير تدون في دفاتر الإرشادات الملاحية "الرحمانى" مع القياسات أي عروض الأماكن على السواحل والجزر أخنان الطرق ومواسم السفر.

وبما أن ألديره الحقيقية تلازم خط الساحل فإنها تعطى البحار فكرة عن اتجاه ساحل البحر أو الجزيرة إذا كانت قريبة وهذا له أثراً على نفسية المهاجر إذ يشعرون بالاطمئنان، والديره التي تنطلق من ساحل إلى ساحل آخر ويفصل البحر

١- محمد عبد الغنى سعودي، الاتصالات العربية الأفريقية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

بينهما كما هو بالنسبة لساحل حضرموت وشرق أفريقية وتقطع عرض البحر بين الساحلين تسمى أيضاً ديره[٢].

ومسلك الهجرة هذا له شروط أن تكون السفينة في سيرها بعيداً عن خط الساحل إذا كان الساحل به رؤوس، وخلجان، خوفاً من أن تقع على أحد الرؤوس إذا جرت قريباً منه، أما إذا خلى الساحل من الرؤوس دون انحناءات كما هو الحال في بعض ساحل شرق أفريقية. بين الصومال وكينيا فإن خط الهجرة (أي سير السفينة) يكون قريباً كما يشترط لصحة الدير رؤية معالم البر فإذا لم تعد تراه فإنك لم تعد تجرى في الدير الصحيحة.

وخط الهجرة الأخر يبدأ من عدن مباشرة ثم يتجه جنوباً إلى ساحل الصومال حيث يلتقي على الخط الأول ويسلك نفس الطريق إلى موانى شرق أفريقية.

---

(٢) حسن صالح شهاب، البحار اليمنى سليمان، المصري. مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧ – ٢٨.

محطات وصول المهاجرين وخط انتشارهم:

تنتهي رحلة المهاجرين إلى محطات شرق أفريقية ومن ثم انتشارهم حيث تظهر محطتان كبيرتان تتخللهما محطات فرعية (انظر الشكل) هما:

محطة ساحل البحر الأحمر الأفريقي:

وتتمثل في موانى جيبوتي زيلع، مصوع، عيذاب، سواكن ثم بعد ذلك يأخذ المهاجرون في الانتشار نحو المنطقة الداخلية بالاتجاه جنوباً حتى الأراضي الصومالية لتنتهي الرحلة إلى الأجزاء الداخلية في شمال شرق أفريقية وهؤلاء المهاجرون قلة.

محطات ساحل شرق أفريقية:

وهى محطات كثيرة ومتعددة وأهمها لامو، ما لينـدي، تانقا، جزيرة زنزبار، دار السلام، كيلوة، وممباسه، التى تعد أكبر محطة نهاية خط الرحلة للمهاجرين وربما يعود ذلك إلى الروابط الإدارية التي تربطها بمحطات حضرموت فكلاهما

واقعتان تحت الإدارة البريطانية وهذا سهل الحركة للمهاجرين لزوال العوائق الإدارية.

أما خط الانتشار للمهاجرين من محطات شرق أفريقية يتوافق سيره مع خط التجارة وتوجد ثلاثة خطوط لانتشار المهاجرين الحضارم الأول خط الانتشار من جزيرة زنزبار يخرج منها خطين الأول يتجه نحو الجنوب الغربي إلى بقاموجا Bagamoya وهى منطقة برية قريبة من الساحل التنزاني ويسير نحو سنجيدا Sing Ida ثم إلى تابورا Tabora وفى هذه المنطقة توجد قبيلة نياموبزى Nyamwezi أحد أكبر القبائل في شرق أفريقية وهذا الكم الهائل من السكان جعل من تابورا أهم محطة داخلية للمهاجرين في شرق أفريقية وقد كانت احد المناطق التجارية للحضارم.

ومن تابورا يتفرع خط الانتشار إلى ثلاثة خطوط فرعية الخط الأول يواصل سيره نحو الغرب ماراً في منطقة يوجيجى Ujiji وينتهي في كيجوما Kigoma على شواطئ بحيرة

تنقانيكا. أما الثاني يبدأ من تابورا ويتجه نحو الجنوب وعند الطرف الجنوبي لبحيرة تنقانيكا يتفرع إلى فرعين الأول يتجه نحو روا (RUA) وينتهي في كازيجيني، أما الخط الأخير يتجه شمالاً ينتهي في موانزا Mwanza عند الطرف الجنوبي لبحيرة فكتوريا.

أما الخط الثاني للمهاجرين الذي يخرج من تنزانيا يتجه إلى بنجاني Pangani ثم يسير باتجاه الشمال الشرقي ويمر في موشي Moshe ويعبر في اروشا Arusha ويستمر هذا الخط في السير بالاتجاه شمالاً ويندمج مع الخط الأول وينتهي في موانزا.

أما انتشار المهاجرين من ممبسة يبدأ الخط حركته نحو الشمال إلى موشي Moshe وعندما يقترب من كلمنجارو يتفرع إلى فرعين الأول يتجه غرباً حتى منطقة اروشا Arusha وهنا يلتقي مع الخط القادم من زنزبار ليواصل سيره نحو موانزا. أما الفرع الثاني من خط الانتشار للمهاجرين الحضارم

يتجه إلى نيروبي Nairobi ويمر في مشاكوس Mochakos ويواصل سيره مع خط السكك الحديدية ويمر في نكوتو Nakutu ثم يتجه إلى وكيسومو Kisumu على شواطئ بحيرة فكتوريا ويواصل جزء من هذا التيار سيره حتى الأراضي الأوغندية.

الانتشار من كلوه يتجه نحو الجنوب الغربي إلى نجومبي Njombe ويواصل انتشاره باتجاه الجنوب ويمر في منطقة سونجيس Songes وينتهي عند تونـدورو Tunduru في أقصى جنوب تنزانيا.

توزيع المهاجرين الحضارم على دول شرق افريقية:

نستعرض في هذا الجزء توزيع المهاجرين الحضارم في شرق أفريقية وذلك للوقوف على مناطق تركزهم، والعوامل التي دفعت بهم إلى اختيار مواقع استقرارهم.

تشير المصادر أن عدد المهاجرين الحضارم في شرق أفريقية نحو (١١٣.٠٠٠) وأن توزيعهم ليس بشكل متساوي على دول شرق أفريقية ويوضح ذلك الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣): التوزيع المهاجرين الحضارم في دول شرق أفريقية

الدولة	عدد المهاجرين الحضارم
تنزانيا	٦٠.٠٠٠
كينيا	٥٠.٠٠٠
أوغندا	٣.٠٠٠
الإجمالي	١١٣.٠٠٠

المصدر: وزارة شئون المغتربين، مصدر سبق، ص ١٦٥.

تنزانيا أكثر دول شرق أفريقية من حيث عدد المهاجرين ويعود ذلك إلى العمق التاريخي لاستقرار المهاجرين الأوائل خاصة بعد قيام السلطنة العمانية في جزيرة زنجبار وأجزاء من الأراضي الداخلية التنزانية، مما زاد الروابط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع سواحل الجزيرة العربية في حضرموت وعمان وهذا شجع أعداد كبيرة على طرق باب الهجرة في هذا الاتجاه.

تنوع الموارد الاقتصادية فقد شهدت المنطقة فترة رواج ونشاط اقتصادي تجاري في العاج والأخشاب والعبيد والقرنفل وقد لعب الحضارم ن دور الوسيط التجاري في هذه السلع التجارية.

العلاقات المكانية بين تنزانيا (جزيرة زنزبار، بمبا، والبر التنزاني تنجانيقا) وسواحل الجزيرة العربية عامة وسواحل بحر العرب خاصة (حضرموت، أبين، عدن) أدى إلى استقرار الرواد المهاجرين ومن ثم يتبعهم المهاجرين الجدد.

تأتي كينيا في المرتبة الثانية من الوزن النسبي للمهاجرين الحضارم، ويرجع ذلك للاعتبارات الآتية:

- الروابط الاستعمارية بين كينيا وسواحل شبه الجزيرة العربية، فالمنطقتين كانت واقعتين تحت الإدارة الاستعمارية البريطانية وانعكس على عملية الاستقرار.

- العلاقات المكانية وقرب المسافة من ساحل حضرموت يضاف إلى ذلك تعدد الموانى الكينية وبالتالي تعدد فرص العمل.

- كثافة النشاط التجاري وتعدد السلع التجارية وخاصة بعد إنشاء خط حديد ممباسة، أوغندة مما أدى إلى تعدد المهن في الساحل الكيني وخاصة في ميناء ممباسة.

- جاءت أوغندة في المركز الأخير من إجمالي المهاجرين الحضارم في شرق أفريقية ويرجع انخفاض عدد المهاجرين في أوغندة للأسباب الآتية:

- أنها دولة حبيسة Landlocked State تقع بعيداً عن مناطق التجمع السكاني والنشاط التجاري في حوض المحيط الهندي وهذا يقلل فرص العمل.

- كثرة الصراعات القبلية بين سكانها ومما يقلل من فرص النشاط الاقتصادي وخاصة التجارة التي تعد المهنة الرئيسية للمهاجرين الحضارم.

- توطن الحشرات الناقلة للأمراض ومنها ذبابة تسي تسي.

توزيع المهاجرين الحضارم داخل كل دولة من دول شرق أفريقية:

أولاً..توزيع المهاجرين داخل دولة تنزانيا:

تتكون جمهورية تنزانيا الاتحادية من بيئتين جغرافيتين تنجانيقا (البر التنزاني) والجزر جزيرة زنزبار وبمبا ومافيا، وتقسم إلى عدد من المديريات يتوزع المهاجرين الحضارم عليها.

جدول رقم (٤): توزيع المهاجرين الحضارم في مديريات تنزانيا عام ١٩٩٧م

م	المديرية	العدد	إجمالي المهاجرين في المديرية	الموقع الجغرافي	النسبة من مكان الموقع
١	دار السلام	٣٤.٥٠٠	٥٧.٥	ساحلية	٨٥.١٩
٢	اروشا	٣.٩٠٠	٠٦.٥	داخلية	٢٠.٠٠
٣	مورقورو	٣.٥٠٠	٥.٨٣	داخلية	١٧.٩٥
٤	تانقا	٣.٢٠٠	٥.٣٣	ساحلية	٧.٩٠
٥	أرينجا	٢.٥٠٠	٤.١٧	داخلية	١٢.٨٢

٦	تابورا	٢.٣٠٠	٣.٨١	داخلية	١١.٧٩
٧	زنزبار	٢.١٠٠	٣.٥	ساحلية	٥:١٩
٨	دودوما	١.٥٠٠	٢.٥	داخلية	٧.٦٩
٩	سينجوما	١.٥٠٠	٢.٥	داخلية	٧.٦٩
١٠	شنقانيا	١.٥٠٠	٢.٥	داخلية	٧.٦٩
١١	موانزا	١.٣٠٠	٢.١٧	داخلية	٦.٦٧
١٢	كيجوما	١.٠٠٠	١.٦٧	داخلية	٥.١٤
١٣	ليندا	٧٠٠	١.١٧	ساحلية	١:٧٢
١٤	أمبيا	٥٠٠	٠.٨٣	داخلية	٢:٥٦
الإجمالي	٦٠.٠٠٠	١٠٠٪	-	-	-

المصدر: الجدول من إعداد الطالب اعتماداً على بيانات وزارة شئون المغتربين، ١٩٩٧م.

- تركز معظم المهاجرين الحضارم في دار السلام وربما يعود إلى أنها عاصمة الدولة، لذلك شكلت عامل جذب للمهاجرين للاستقرار بها ،وكذا تعدد المنشآت الاقتصادية والخدمية، فهناك صناعة تكرير النفط والمخصبات إلى جانب الصناعات الغذائية إلى جانب ذلك، ميناء دار السلام أحد

المنافذ البحرية للصادرات والواردات التنزانية كما يتم من خلاله تصدير نحاس زامبيا إلى الأسواق الخارجية مما ساعد على وجود فرص عمل. وهذا كله شكل عامل جذب للمهاجرين للاستقرار في دار السلام.

المدينة الثانية من حيث عدد المهاجرين اروشا ويعود ذلك إلى توفر فرص العمل فيها وخاصة النشاط التجاري لكونها مدينة سياحية، ويوجد فيها نسبة كبيرة من الأوربيين، كما أنها منطقة صناعية وتجميع المنتجات الزراعية.

وبالنسبة لمورفورو كمنطقة لتركز المهاجرين الحضارم مرجعة أن مورفورو تعد المدينة الأولى في الشمال قبل الانتقال في بقية الأراضي التنزانية في هذا الاتجاه. كما أنها منطقة زراعية إلى جانب ذلك فهي مركز للنشاط الإسلامي في تنزانيا حيث توجد فيها إذاعة للقرآن الكريم والتعاليم الإسلامية. كما أنها تتوسط العديد من القرى والتوابع التي تقدم لها الخدمات.

أما تانقا كمركز جذب للمهاجرين وجلهم من العوابثه، أنها الميناء الرئيسي في شرق تنزانيا. إلى جانب ذلك تعدد

الأنشطة الاقتصادية فيها منها التجارة وصيد الأسماك والزراعة التي تخدم الصناعة،وهذا يوسع فرص الحصول على العمل كونها قريبة من ميناء ممبسة الكينية فلا يفصلها سوى ١٥٠ كيلومتر.

أما جزيرة زنجبار فلم تشكل مركز جذب كبير للمهاجرين رغم أهميتها الاقتصادية لدولة تنزانيا فهي الميناء والمنطقة السياحية حيث يوجد فيها قصر السلطان برغش ومركز تجميع الرقيق ويمكن إرجاع ذلك إلى المشكلات التي حدثت في الجزيرة مع الاستقلال. فقد شهدت الجزيرة أعمال عنف قام بها السكان الأصليون كرد فعل لما حدث لهم خلال فترة الحكم العماني، ترتب عليه موت عدد كبير وهروب البعض إلى أرض تنجانيقا ومنهم من عاد إلى حضرموت.

أما المنطقة الداخلية فإن تركز المهاجرين فيها يعود إلى العمق التاريخي لها فقد أنشئت من قبل المهاجرين العمانيين والحضارم على حد سوى فهي مناطق للصناعات الخفيفة كما

أنها تتوسط إقليم زراعية ونقطة لتجمع الطرق البرية التي تربط مناطق شرق افريقية بالمنطقة الساحلية خصوصا العاصمة دار السلام ونشوء أنشطة أخرى تابعة له يترتب عليها زيادة نشاط التجارة وغيرها من الأعمال الأخرى التي جذبت المهاجرين اليمنيين.

توزيع المهاجرين الحضارم في كينيا:

تقسم كينيا إلى ثمانية أقاليم إدارية كبرى وتسمى مديريات التي تنقسم بدورها إلى العديد من المقاطعات وكل مقاطعة تنقسم إلى أحياء رئيسية وأخرى فرعية. ويتصف توزيع المهاجرين الحضارم على مديريات كينيا بعدم التكافؤ.

جدول رقم (٥): توزيع المهاجرين الحضارم على المديريات الكينية عام ١٩٩٧م

المديرية	العدد	النسبة	الموقع البيئي للمديرية	النسبة من البيئة الواقعة فيها
الساحلية	٣٥.٣٤٢	٧٠.٦٨	ساحلية	١٠٠
نيروبى	٨٤٤٨	١٦.٩٠	داخلية	٥٧.٦٣

المركزية	٩١٠	١.٨٢	داخلية	٦.٢١
الشرقية	٨٥٠	١.٧	داخلية	٥.٨٠
نيانزا	٢٩٢٠	٥.٨٤	داخلية	١٩.٩٢
الغربية	١٥٣٠	٣.٠٦	داخلية	١٠.٤٤
الإجمالى	٥٠.٠٠٠	١٠٠	-	٪١٠٠

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة شئون المغتربين، ١٩٩٧.

يتركز معظم المهاجرين الحضارم في المديرية الساحلية ويرجع هذا إلى الروابط التجارية التاريخية القديمة التي جمعت بين السكان الأفريقيين والمهاجرين الحضارم للاستيطان في المنطقة، بالإضافة إلى عامل الجوار من الوطن الأصلي حضرموت وتأثير العلاقات المكانية على اختيارهم الموقع[٣].

٣- أحمد سيد شحاتة، الأقليات في كينيا ودورها فى التنمية الاقتصادية، دراسة في الجغرافية البشرية. رسالة ماجستير، غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م. ص ص ٢١٢، ٢١٣.

يضاف إلى ذلك ملائمة البيئة الساحلية سطحاً ومناخاً، حيث اتسمت بالمظهر العربي أولاً والحضرمي ثانياً في بنائها ونشاطها وطبيعتها الاجتماعية إلى جانب ذلك السمات البحرية التي اتسم بها المهاجرون فهم قادمون من منطقة ساحلية مما زاد من تمسكهم في الاستقرار بالبيئة الساحلية. كما أن العامل الاقتصادي ولاسيما ممارسة التجارة هو العامل الأهم في استقرار المهاجرين وتركزهم في البيئة الساحلية.

ويوجد تباين في توزيع المهاجرين الحضارم بين المقاطعات الساحلية وتأتى ممباسا في مقدمة المقاطعات الساحلية من حيث عدد المهاجرين هذا التركز يعود إلى الأهمية الاقتصادية التي أصبحت تتميز بها فهي عاصمة للمديرية الساحلية، وأول مركز اقتصادي في كينيا، فهي الميناء الرئيسي، ومنفذ لاقتصاديات أوغندا على ساحل المحيط الهندي كما أنها من أكثر موانى منطقة شرق أفريقية تجهيزاً ونشاطاً في مجال التجارة الدولية كما أنها مركز لتخزين السلع على مستوى شرق

أفريقية، إلى جانب ذلك يوجد في ممباسا عدد كبير من المنشآت الصناعية في كينيا فهي مركز رئيس لتصنيع المعادن والكيماويات وتكرير البترول والأسمنت والزجاج والصناعات الغذائية، يضاف إلى ذلك أنها مركز لخطوط النقل في المنطقة الساحلية فالسكك الحديد تربطها بالأجزاء الداخلية وهذه الأنشطة الاقتصادية توفر فرص عمل سواء للعمل فيها أو إنشاء أنشطة خدمية وتجارية مرتبطة بهذه الصناعات، بالإضافة إلى العمق التاريخي للهجرة إليها حيث إن معظم المهاجرين الحضارم اتخذوا منها مكاناً للاستقرار في بداية هجراتهم إلى دول شرق أفريقية. والمنطقة الثانية لجذب المهاجرين لامو ثم تأتي ماليندى المرتبة الثالثة كمناطق جذب للمهاجرين في المنطقة الساحلية في كينيا.

أما العاصمة نيروبى فلم تكن مركز جذب قوياً للمهاجرين الحضارم على غرار العواصم ويعود ذلك لقلة الأنشطة الاقتصادية وهذا يعزز القول بان الهجرة الحضرمية في

طبيعتها تجارية ولم يتجه المهاجرين إلى العواصم وبريقها السياسي والثقافي فالحضرمي يهمه كسب عيشة وتكوين ثروة مالية.

توزيع المهاجرين الحضارم في أوغندا:

تعد أوغندا أقل دول شرق أفريقية من حيث عدد المهاجرين الحضارم ، ويرتبط انخفاض عدد المهاجرين إلى الصراعات الداخلية التي تعيشها أوغندا والتي تعود جذورها إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عندما أسست قبيلة الباجندا حكومة عسكرية مدت سيطرتها على معظم القبائل الأوغندية بعد عقد معاهدة مع بريطانيا سنة ١٩٠٠م. فقد كانت هذه القبيلة تمارس سلوك الاقتناء للثروة من الماشية والأرض والعبيد بطريقة السطو والنهب على القبائل الأخرى، مما أدى إلى عدم الاستقرار في الحكومات التي ورثت تلك المملكة، إلى جانب ذلك انتشار الأوبئة كالطاعون والجدري ومرض النوم والملاريا وغيرها من الأمراض، بالإضافة إلى عدم توفر الأنشطة الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل.

ويتوزع المهاجرون داخل الأراضي الأوغندية على منطقين كمبالا العاصمة ومدينة جنجا، ويرجع السبب في تركز المهاجرين في هاتين المديريتين عن بقية المديريات الأوغندية إلى أن كمبالا عاصمة البلاد، والمعروف أن العواصم إحدى مناطق الجذب القوية للمهاجرين. أما مدينة جنجا لتوفر فرص العمل وذلك لتوطن النصيب الأكبر من صناعات أوغندا بالإضافة إلى زراعة المحاصيل النقدية والغذائية.

جدول رقم (٦): توزيع المهاجرين الحضارم في أوغندا

المكان	العدد	النسبة
كمبالا	٢٣٠٠	٪٧٦.٦٧
جنجا	٧٠٠	٪٢٣.٣٣
الإجمالي	٣٠٠٠	٪١٠٠.٠٠٠

المصدر: الجدول من عمل الطالب بالاعتماد على بيانات وزارة شئون المغتربين ١٩٩٧ .الدراسة الميدانية ٢٠٠٤.

الفصل الرابع

آثار الهجرة الحضرمية في شرق افريقية

توطئة:

حظيت الآثار المصاحبة لعمليات الهجرة الدولية بين أقاليم المعمور بالعديد من الدراسات ومن أشهر الدراسات في هذا السياق تلك التي قامت بها (Suzanna, Paina) حول العمالة التركية المهاجرة وقد تناولت فيها الآثار الإيجابية والسلبية بما في ذلك آثار التغذية الاسترجاعية (Feed back effects).

ولم تختلف الهجرة الحضرمية عن بقية المجموعات البشرية المهاجرة من حيث الآثار. فالحضارم لهم آثار في الأماكن التي استقروا فيها ولكنها غير معروفة بشكل دقيق، ومن ضمن هذه الأماكن شرق أفريقية. لذلك يتناول هذا الفصل أبرز النتائج الناجمة عن هجرة الحضارم إلى شرق أفريقية مع الإشارة إلى التغذية الاسترجاعية للهجرة من شرق افريقية على حضرموت.

من طبيعة الهجرة من قطر لآخر يترتب عليها أحداث تأثيرات أو نتائج في كل من المناطق المرسلة والمستقبلة وهذه النتائج تشمل الهيكل السكاني والمجالين الاجتماعي والاقتصادي ويساعدها في ذلك مجموعة من العوامل هي:

- عامل الزمن: إن تأثير المهاجرين في مجتمع الاستقبال أو التأثر به يتوقف على المدة الزمنية للهجرة، إذ أن عامل الزمن يعتبر مهماً في حدوث التأثيرات التي تتم في إطار الاتجاهات والقيم والمهنة، حيث تتطلب عقوداً من الزمن لنضوج عملية التفاعل بين المهاجرين والسكان الأصليين[1].

- عدد المهاجرين: فكلما كان عدد المهاجرين كثيراً كلما كانت التأثيرات قوية وسريعة مثال ذلك تأثيرات الهجرة الآسيوية في دول الخليج وتأثيرات الهجرة الأوربية في العالم الجديد.

١- زكي حنوش، أسباب ونتائج الهجرة السكانية من الريف إلى الحضر في الوطن العربي، المشكلة والحل، مثال سورية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٨، ١٩٩٩م، ص ٢٦٠، ٢٦١.

- القدرة العالية على اختلاط الجماعات المهاجرة بالسكان الأصليين.

وبالنظر إلى هذه العوامل نجدها متوفرة في العنصر الحضرمي المهاجر في شرق أفريقية وقد مكنته من صياغة الواقع الجغرافي وظهرت أثارها في الجوانب الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الآثار الديموجرافية:

تظهر دراسات الهجرة الدولية أن لهذه الظاهرة تأثيراً على دينامية الوضع الديموجرافي في الأقاليم التي تتعرض لها، على سبيل المثال الهجرة الآسيوية إلى منطقة الخليج العربي قد أدت إلى اختلال في التوازن الديموجرافي للسكان فأصبح سكان الخليج الوطنيون أقلية في بلدانهم، فالآسيويون في بعض حالات دول المنطقة أكثر من ٥٠٪ من الحجم السكاني. فالمهاجرون في دولة الإمارات يشكلون قرابة نصف السكان، أما في الكويت فإن حجم المهاجرين يقدر بحوالي (١.٤٨٤.٨٥٥) نسمة وهذا يعادل (٦٥.٣٪) من إجمالي سكان الكويت، عام ١٩٩٨م. ولم يتوقف التأثير عند حجم السكان بل تشمل كافة الخصائص الديموجرافية وخاصة قطاعات النشاط الاقتصادي، ففي الإمارات يشكل المهاجرون (٨٩.٥٪) من قوة العمل ووصلت النسبة في قطر إلى (٨٥.٦٪) والكويت إلى (٨٢.٨٪) أما في عمان فقد كانت

النسبة (٦٥.٤٪) والسعودية والبحرين (٦٥.٢٪) (٦٢.٣٪) من إجمالي قوة العمل فيها على التوالي[٢].

وتتشابه اثار الهجرة الحضرمية جزئياً في شرق افريقية مع الهجرة الآسيوية إلى منطقة الخليج وديناميكية تأثيرها يشمل عدة جوانب:

التأثير على الهيكل الديموجرافي:

تعد الهجرة أحد المتغيرات الديموجرافية التى تؤثر في حجم السكان وخصائصهم، فالحضارم في شرق أفريقية أثروا في هذين المكونين — الحجم والخصائص — وقد اختلفت درجة التأثير من فترة زمنية لأخرى، ففي الوقت الحاضر فإن تأثير المهاجرين في الهيكل الديموجرافي محدود جداً. وذلك لضآلة وزنهم النسبي حيث لا يتجاوز (١ ٪) من النسبة العامة للسكان، وينسحب ذلك أيضاً على الخصائص. أما في الماضي فقد كان للمهاجرين الحضارم تأثيراً على الهيكل الديموجرافي،

٢- باقر سليمان النجار. مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٧، ١٢١

ويتضح ذلك من تتبع تطور حجم السكان خلال الفترة الواقعة بين الأعوام (١٩٢١م - ١٩٦٨م).

جدول رقم (٧): تطور عدد سكان دول شرق أفريقية

من ١٩٢١ — ١٩٦٨م

السنة	عدد السكان بالمليون
١٩٢١	١٣.٣٠٠
١٩٣١	١٤.٠٠٠
١٩٣٩	١٥.٧٠٠
١٩٤٨	١٨.٠٦٦
١٩٦٠	٢٥.١٢٠
١٩٦١	٢٥.٧٨٢
١٩٦٢	٢٦.٤٥٨
١٩٦٣	٢٧.١٥٣
١٩٦٤	٢٧.٨٦٣
١٩٦٥	٢٨.٥٩٠

١٩٦٦	٢٩٣٤٧
١٩٦٧	٣٠.١٢٣
١٩٦٨	٣٠.٩٣٢

المصدر: UN. Demographic Year Book, 1969, pp. 13 - 6.

تطور سكان شرق افريقية كما هو مبينا في الجدول تظهر زيادة سريعة في حجم السكان، بينما كان عددهم (١٣.٣٠٠.٠٠٠ نسمة) عام ١٩٢١م ارتفع عام ١٩٣١م إلى ١٤.٠٠٠.٠٠٠ مليون نسمة) بزيادة إيجابية (٧٠٠.٠٠٠ نسمة). ثم واصل السكان ارتفاعه سنة تلو الأخرى (تتبع الجدول).

وأهم ما يلاحظ على هذه الزيادة أنها تسير في خط تصاعدي مع تيارات الهجرة الحضرمية، فالهجرة الحضرمية في هذه الفترة كان اتجاهها نحو شرق أفريقية بعد أن أغلقت بلدان جنوب وجنوب شرق آسيا أمام المهاجرين الحضارم بسبب التطورات السياسية والعسكرية، يضاف إلى ذلك ارتفاع معدل

البطالة في هذه البلدان، كما أن منطقة الخليج العربي لم تظهر كمهجر للحضارم.

شهدت فترة الستينيات زيادة بطيئة في حجم السكان وهذه الزيادة البطيئة مقارنة بالزيادة في العقود الماضية تسير أيضاً في اتجاه توافقي مع حجم الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية الذي شهد انحداراً بسبب تغير اتجاه الهجرة إلى منطقة الخليج النفطية.

إن التباين في خط سير الزيادة السكانية لسكان شرق أفريقية وتماشيه مع خط الهجرة الحضرمية يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك دور الهجرة في التأثير على حجم السكان.

التأثير على القوة العاملة:

لم يقتصر تأثير الهجرة الحضرمية في شرق أفريقية على حجم السكان بل شمل أيضاً القوة العاملة، فقد ترتب على الهجرة زيادة حجم قوة العمل وذلك لأن معظم المهاجرين هم من السكان النشطين اقتصادياً. فقد أظهرت مقابلة المهاجرين

أن حجم المهاجرين في الفئة العمرية (١٥ — ٦٤ سنة) بلغ نحو (٣١٥٢ مهاجراً)، وهذا يعادل (٥٨.٣ ٪) من جملة المهاجرين. والقوة العاملة الحضرمية هنا لم تحدث خللاً في البناء الاقتصادي ولم تشكل عبئاً على الاقتصاد وخاصة فيما يتعلق بالضغط السكاني على فرص العمل وكذلك على الخدمات الصحية والتعليمية التي تقدمها الحكومات الوطنية بل عملت هذه القوة العاملة على سد النقص في تلك الأنشطة، فقد قاموا ببناء المرافق الحكومية بل أسهموا في التنمية البشرية بشكل عام من خلال التعليم الذي أسسوه ونشاطهم التجاري.

يقول إنجرا مس لقد أحيا المهاجرون الحضارم موانى شرق أفريقية حيث عمل بعضهم حمالين وبائعي مياه وفى صيد الأسماك وقد قاموا بعملية تدريب السكان على هذه المهن، كما عملوا بالتجارة الثابتة والمتجولة. ويمكن القول أن القوة العاملة الحضرمية في تأثيرها في هذا المكان قد أوجدت ما يمكن أن نسميه بالاستقامة السكانية، ونعنى بذلك أحداث توازن

بين عدد السكان والموارد من ناحية وكذلك عدد السكان والطلب على قوة العمل في وقت احتاج فيه شرق أفريقية إلى تغيرات هيكلية من تصدير البشر إلى تصدير المنتجات الأخرى.

التأثير الإثني (العرقي) للهجرة الحضرمية:

تظهر موجات الهجرة الوافدة إلى شرق أفريقية التي تعود جذورها إلى أزمان سحيقة أنها جاءت من ثلاث مناطق جغرافية وهى غرب أوربا وشبه القارة الهندية وإيران والمنطقة الثالثة الجزيرة العربية وخاصة من عمان وحضرموت. وقد ترتب على هذه الهجرات ظهور أقليات عرقية وهو ما يفسر عملياً تغيير الخريطة الأثنية لشرق أفريقية. وديناميه التأثير الأثنى للأقلية الأوربية والهندية محدوداً جداً بسبب انغلاق هاتين الأقليتين على نفسها ولم تندمجا بالسكان الأصليين. فقد أظهرت الدراسات أن الهنود يعودون إلى بلادهم للزواج أو

جلب زوجاتهم معهم وكذلك الحال بالنسبة للأوربيين[٣] وانحصر نشاطها في المجالين الاقتصادي والسياسي.

أما الأقلية العربية ومنها الحضرمية فقد أحدثت تأثيراً كبيراً في التركيب الأثنى لدول شرق أفريقيا وقد وصفها البعض بأنها أعادت رسم تلك الخريطة ايجابياً لأنها احترمت التكوين الاجتماعي للسكان فلم يكن هناك تمييز في اللون فحل الامتزاج الجنسي بين المهاجرين والسكان الأصليين[٤]. فحدث التزاوج والاختلاط مع السكان الأصليين، ونتج عن ذلك ظهور أجناس وأعراض جديدة تعدلت فيها بعض الصفات الزنجية من لون البشرة وشكل الأنف والشعر والمظهر العام للجنس.

٣- ثنا منير صادق، الهنود في جنوب أفريقية، ١٨٦٠ - ١٩٢٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٥م، ص ١١٣.

٤- نادر فرجاني، سعياً وراء الرزق، دراسة ميدانية عن هجرة المصريين للعمل في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص ٢٩، ٣٠.

ومن الآثار الاثنية للهجرة الحضرمية الشعب السواحلي نتيجة الزيجات التي تمت على مدى طويل بين البانتو والمهاجرين. كما أن شعب الأنتميون كما يقول جبريل فيران (Ferran) ثمرة اختلاط بين المهاجرين العرب ومنهم الحضارم وقبيلة الإنكار. فقد ظهرت في تلك الأجناس صفات معدلة عن الزنجية بالإضافة إلى حملهم بعض الصفات والعادات العربية.

والحضارمة في شرق أفريقية أقلية وسطية يعمل أغلبهم بشكل أساسي في نشاط التجارة والخدمات، يضاف إلى ذلك عدم احتكاكهم بالمجتمع المضيف حول قضايا اقتصادية أو سياسية مختلفة مثل الأقلية الهندية والأوربية، التي سيطرت على المرتكزات الاقتصادية كتجارة الصادرات والواردات والأراضي الزراعية الخصبة.

وبمقارنة الأقلية الحضرمية في شرق أفريقية مع غيرها من الأقليات العرقية الأخرى في بعض مناطق العالم. كما هو

بالنسبة للأقليات الأوربية في أمريكا الشمالية والبريطانية في استراليا في القرون الماضية واليهودية في فلسطين والصربية في البلقان في التاريخ المعاصر، فهذه الأقليات جميعاً قامت بتغيير الخريطة الاثنية في مناطق تواجد كل منها بالاتجاه السالب بعد أن عملت على أباده أو تشريد شعوب تلك المناطق، بينما نجد الأقلية الحضرمية قد أحدثت تغيراً إيجابياً في التركيبة الأثنية مع عدم إحداث إبادة عرقية هناك.

كما أن المشكلات العرقية التي تحدث بين فترة وأخرى في المناطق المجاورة مثل بوروندي ورو ندا وشرق زائير لم تمتد إلى هذه المنطقة، وربما يعود ذلك إلى أن المهاجرين قد أسهموا إلى جانب عوامل أخرى في منع مثل تلك الصراعات العرقية.

الآثار الاجتماعية :

الهجرة في طبيعتها ليست مجرد انتقال السكان من مكان لآخر داخل البلد الواحد أو منه إلى بلد أو بلدان أخرى، فهي ظاهرة سكانية ذات محتوى اجتماعي تنطوي على انتقال القيم والعادات وأنماط السلوك من بيئة إلى أخرى تقترب أو تبعد في خصائصها الاجتماعية عن البيئة أو الوسط الأصلي للمهاجر.

لقد أدت الهجرة الحضرمية إلى ربط حضرموت بشرق أفريقية مما أدى إلى انتقال الكثير من العادات والقيم الاجتماعية من حضرموت إلى هناك وظهرت في الوسط الاجتماعي في هيئة مؤثرات وتتمثل في الآتي:

انتشار الإسلام:

يعد انتشار الدين الإسلامي في شرق أفريقية وما تبع ذلك وانبثق عنه من ثقافة وسلوك وقيم وروابط اجتماعية بين سكان شرق أفريقية الأصليين والمهاجرين من أهم الآثار الاجتماعية للهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية.

يقدر عدد المسلمين في شرق أفريقية بنحو (١٩٠٥٠٠٠٠) مسلم وهذا يعادل (٤٩.١٧٪) من جملة السكان، ويتوزعون على دول شرق افريقية الثلاث.

جدول رقم (٨): توزيع المسلمين على دول شرق أفريقية

الدولة	عدد المسلمين (بالمليون)	٪ من سكان الدولة	٪ من المسلمين فى شرق أفريقية
تنزانيا	١٠.٨٠	٦٠	٥٦.٦٩
أوغندا	٤.٤٠٠	٤٠	٢٣.١٠
كينيا	٣.٨٥٠	٣٥	٢٠.٢١
الإجمالي	١٩.٠٥٠		١٠٠.٠٠

المصدر: محمد على قناو، الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٩٢م، ص ص ١٧٤، ١٧٥.

معظم المسلمين في شرق افريقية يتركزون في تنزانيا وخاصة في المنطقة الساحلية دار السلام وتأنقا، وتصل نسبة المسلمين في جزيرة زنزبار إلى ١٠٠٪. أما أوغندا يفوق عددهم عن كينيا على الرغم من دخول الإسلام إلى أوغندا عام

(١١٧٥م) وبفارق زمني (٨٣ عاماً) عن كينيا، ويرجع هذا في تقدير الباحث إلى تزايد الهجرة النوعية من المسلمين إلى أوغندا. ودعم وتشجيع الدعوة إلى الإسلام في معظم الأراضي الأوغندية وخاصة في عقد السبعينيات بعد وصول عيدي أمين إلى السلطة إلى جانب دعم منظمة المؤتمر الإسلامي والبلدان الإسلامية وخاصة المملكة العربية السعودية للنشاط الإسلامي هنا. أما في كينيا يتركز المسلمون في المنطقة الساحلية وتعد مدينة ممباسة مركز الثقل الإسلامي، حيث تزيد نسبة المسلمين بها عن ٩٦٪ من إجمالي السكان.

إن انتشار الإسلام بين الأفارقة ديناً وحضارة يعود إلى عدة عوامل هي:

الطبيعة الاجتماعية للإسلام:

يتميز الإسلام عن بقية الأديان السماوية الأخرى بأنه دين يدعو إلى الأخوة بين المسلمين بعضهم البعض من ناحية وبين المسلمين وأهل الكتب الأخرى من ناحية أخرى، كما يعمق ويزيد الروابط الاجتماعية، ويعمل على إذابة الفوارق العرقية

منها ما هو مرتبط بالطبقة أو اللون أو الجنس. فلا فرق بين عربي وغير عربي ولا فرق بين أبيض وأسود قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾[٥].

فحقيقة المساواة بين الأجناس شكلت القناة التي عبر من خلالها المهاجرين لنشر الإسلام، ونجاح الدعاة في مهامهم بين أوساط السكان الأصليين. كما شجعت الأفريقيون على الدخول في الدين الإسلامي. فمنذ اللحظة الأولى من دخولهم يسير الفرد سيراً طبيعياً على المبادئ القائمة على أخوة المسلمين جميعاً وتساويهم أمام الله فالبشرة السمراء لسكان شرق أفريقية وشكل شعرهم وغيرها من السمات الإفريقية لم يحملا بأية حال إخوانه المهاجرين الحضارمة أن يتعجبوا عليه، كما أن المهاجرين لم يعاملوا السكان هنا على أنهم من جنس منحط كما تصنفهم بعض النظريات الاثنية التي اعتبرتهم أنصاف بشر.

٥- سورة الحجرات الآية رقم (١٣).

انخفاض المستوى الحضاري للسكان في شرق أفريقية:

شرق افريقية ليس له عمق وامتداد حضاري لذلك كان السكان في غاية البساطة بعيدين عن المؤثرات الخارجية، لذلك فلم يتعرضوا الدعاة من التجار لمقاومة الأهالي، كما أنه لا توجد في هذا الإقليم ديانات سماوية منتظمة لحظة دخول المهاجرين تقف ضد الإسلام.

سلوك المهاجرين الحضارم تجاه السكان الأصليين:

اتسم سلوك المهاجرين بالتسامح والطيبة ويؤكد ذلك هارلد انجرامس، إذ يقول: إن المهاجرين من حضرموت في شرق أفريقية ذو طباع وأمزجة حادة ولكنهم يتمتعون بالانضباط والطاعة للقوانين واحترام الآخرين ويصل العمل عندهم إلى مرتبة القداسة. وهم مثابرون على صلواتهم ومقتصدون في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ويكاد التبذير حالة شاذة وهم لا يتأثرون بسلوك وطرق المعيشة التي يعيشها

الآخرون حولهم بل يؤثرون فيهم،[٦] لهذا فالمهاجرون الحضارم قدوة طيبة تتمثل فيهم أخلاقيات وسلوك الإسلام الصحيحة في الحب والتسامح والعدل وكلمة الحق والنجدة والوفاء وما إلى ذلك من سلوك حسن، الأمر الذي جعل الأفارقة يسارعون إلى اعتناق الإسلام عن حب ورضا طواعية ولم يكرهوا أحداً على الدخول فيه[٧]. وهذا السلوك الدعوي ينبغي إبرازه لشعوب الأرض لماله من أهمية في تأسيس قاعدة لحوار الأديان والثقافات وذلك من خلال الدراسات والبحوث في المهاجر الحضرمية الإفريقية والأسيوية.

٦- هارلد انجرامس، حضرموت، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة، ٢٠٠١م، ص٥.

٧- الكتاب رقم ٧٩. الإسلام في الصومال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، اللجنة التعريفية بالإسلام. ١٩٧٣م، ص ١٦.

عدالة وأخوة الإسلام:

شعر سكان شرق أفريقية منذ اللحظة الأولى لدخولهم الإسلام بالإخوة الحقيقية بينهم وبين الدعاة من المهاجرين الحضارم، فالدعاة الحضارم من خلال تطبيق العدالة الإسلامية ومحاربة الظلم استطاعوا النفاذ إلى قلوب الأفارقة ومن ثم دخول الإسلام. فالسكان الأفارقة هنا ينظرون إلى الإسلام على أنه دينهم ومخلصهم من أي سلوكيات أو قيم واقعة في أدنى السلم القيمي للمجتمعات، قال رسول الله ﷺ: ﴿لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح﴾[٨]، وبذلك لا توجد فروق بين الحضارمة وسكان شرق أفريقية، هذه الصفات الحميدة للإسلام شكلت دوافع لسكان شرق افريقية وجعلتهم يتوافدون على المهاجرين الحضارم ويعتنقون الإسلام طوعاً.

٨- حديث شريف.

ارتباط الإسلام بالتجارة:

التجارة من أهم الأنشطة التي استقطبت معظم المهاجرين الحضارمة، حيث مارسوا التجارة الثابتة والمتجولة معاً وقد حقق أوائل الباعة المتجولين أرباحاً كبيرة كانت سبباً في توجيه المهاجرين الجدد إلى هذا النشاط، وقد ساعدهم في ذلك إقبال السكان الوطنيين على سلعهم التجارية وتعلق السكان هناك بكل ما هو قادم من أرض الجزيرة العربية مهبط الديانة الإسلامية، إلى جانب ذلك كان يتم تقديم السلع التجارية بطريقة دينية كما يقوم المهاجرون بالدعوة إلى الإسلام وبناء المساجد التي لا تتطلب تكاليف باهظة في عمليات البناء، هذا السلوك ومن خلال استمرار عمليات البيع والشراء بهذا الأسلوب تولد لسكان شرق أفريقية ميول نحو اعتناق الإسلام.

إن قوة تأثير المهاجرين الحضارمة في نشر الدين الإسلامي في شرق أفريقية يظهر من سيادة الأثر الحضرمي في ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية على العمانية والهندية. فقد تمكن

الحضارمة من نشر مذهبهم الشافعي السني. بين غالبية المسلمين هناك حيث انتشر وعم وطغى على الإباضية المذهب السائد في عمان أو المذهب الشيعي بطريقة الإسماعيلية والاثنى عشر السائدة في الهند وبعض المناطق المطلة على ضفتي الخليج العربي.

ويظهر الأثر الحضرمي في نشر الإسلام في الشكل العام للمساجد التي تم بنائها في شرق أفريقية فهي أشبه بتلك المساجد السائدة في حضرموت. من حيث الشكل الخارجي ومآذنها والتخطيط الداخلي وخاصة المنبر والمحراب والزخارف التي تزين الجدران والأسقف. (انظر الصور رقم ٣، ٤)

وبالإضافة إلى ذلك فإن الاحتفالات بالمناسبات الدينية منها المولد النبوي الشريف، وكذا الاحتفال بنهاية كل أسبوع، وليلة الإسراء والمعراج، والتي تتلى فيها فقرات دينية باللغة العربية وهى من أركان المذهب الشافعي هي الأكثر انتشاراً بين المسلمين في شرق أفريقية.

التأثيرات اللغوية:

يتميز مجتمع المهاجرين الحضارمة عن سكان شرق أفريقية الأصليين بأن لهم حضارة عريقة تضرب جذورها في تربة التاريخ الحضاري العميق، كما أنه مجتمع متجانس من حيث الإطار العام للعلاقات والقيم الاجتماعية النابعة من العقيدة الإسلامية واللغة العربية، وبذلك فهم نسجاً متجانساً يعمل بطريقة منتظمة وانسجام وكان لهذا أثره في نشر اللغة العربية في شرق أفريقية.

وفى الحقيقة أن انتشار اللغة العربية عن طريق المهاجرين العرب ومنهم الحضارم لم يكن بهدف فرض الحضارة العربية على هؤلاء السكان كما فعل الأوربيون في أماكن أخرى من العالم أو في أفريقية وخاصة الغرب والوسط والجنوب وفى العالم الجديد الأمريكيتين واستراليا عندما فرضوا لغتهم أولاً ثم حضارتهم ثانياً، فانتشار اللغة العربية لم يواكبه تعريب شرق أفريقية بل حدث تلاقح حضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والأفريقية، فالتأثير اللغوي العربي جاء في الأصل

من حقيقة التلازم بين اللغة العربية والإسلام فأداء شعائر الإسلام ، ولاسيما الصلاة والتي من شروطها تلاوة القرآن الكريم مرتبط أساساً باللغة العربية. فالوظيفة الدينية للغة العربية هي التي أدت إلى أن يكتسبها طوعاً سكان شرق أفريقية وتنْتشر بينهم، يضاف إلى ذلك ارتباط اللغة بالتجارة فالتبادل التجاري وحدوث الصفقات التجارية يتطلب لغة مشتركة ومتبادلة بين الطرفين وفي ضل تعدد اللغات واللهجات للمجموعات البشرية في شرق افريقية فتحت الطريق أمام اللغة العربية لتكون احد لغات التخاطب.

ولم يقتصر تأثير المهاجرين الحضارم على إدخال لغتهم ومفرداتها إلى هذه البلدان وجعلها احد لغات التخاطب . وإنما امتد تأثيرهم إلى تكوين اللغة السواحيلية التي تعد اللغة الرئيسة في شرق أفريقيا. فقد عمل المهاجرون الحضارم مع بقية المهاجرين العمانيون والهنود والشيرازيون والسكان الأصليون على تكوين هذه اللغة، التي أخذت من كل المجموعات اللغوية بنصيب حتى أصبحت ناضجة، وهي ليست عربية

محرفة ولكنها أفريقية معربة، أصولها البعيدة في البانتو ولكنها أخذت عبر الزمن بواسطة المهاجرين ومن بينهم الحضارم صفات العربية[٩] ويؤكد على دور المهاجرين العرب عامة والحضارمة خاصة على تطوير اللغة السواحيلية (Reusch) وهو أحد المتخصصين في اللغة السواحيلية وتاريخها، حيث يقدر عدد الكلمات العربية التي دخلت مفردات اللغة السواحيلية من الربع إلى الخمسين في المائة وكثير من هذه المفردات في الدين وشعائره وفى التجارة والمعاملات وكذلك أسماء الأشياء الحضارية، وقد كتبت اللغة السواحيلية بحروف عربية[١٠] منذ لحظة ظهورها وحتى ثلاثينيات القرن الماضي حيث تم استبدال كتابتها بالحروف اللاتينية[١١] ورغم ذلك

٩- محمد عبد الغنى سعودي، الاتصالات العربية الأفريقية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

١٠- جمال زكريا قاسم، الروابط العربية الأفريقية قبل حركة الشئون الجغرافية وحركة الاستعمار الأوربي في القرن الخامس عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٤.

١١- في مهاجر المغتربين، مجلة الوطن، وزارة شئون المغتربين، العدد صفر السنة الأولى مارس ١٩٩٠، ص ١٨.

فقد بقيت بعض الكلمات في اللغة السواحيلية عربية كاملة مثل شكراً، وأهلاً، والسلام عليكم. والسوق، والشارع، كما أن بعض الكلمات يكفى أن تضيف إليها حرف (ى) إلى الكلمة الأصلية لتصبح سواحيلية مثل أخباري، وتعنى أخباراً وسماكي وتعنى سمكاً وسكاري، وتعنى سكراً. هذا التواجد اللغوي يدل على الدور الذي أحدثه المهاجرون الحضارم في لغة أهالي شرق أفريقية.

التأثير التعليمي:

التعليم من الاحتياجات الضرورية للمجتمع إذ يعتمد عليه في أعداد كوادر فنية لحدوث عملية التنمية على المستوى القومي والإقليمي، كما يكفل ضرورة التثقيف والحس والانتماء الوطني[١٢] وبذلك يعد من العوامل الرئيسة في الحفاظ على الهوية كما أنه قناة للتأثيرات الاجتماعية. من هنا عني المهاجرون الحضارم منذ وصولهم إلى شرق أفريقية بإنشاء

١٢- فتحي محمد مصيلحي، جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتجارب عربية، مطابع جامعة المنوفية، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٥.

نظام تعليمي. وقد مر هذا النظام التعليمي في تطوره بمرحلتين هي:

النظام التعليمي المبكر:

ويطلق عليه اسم التعليم في المعلامة أو الكتاتيب أو الزوايا وفي حضرموت يسمى الأربطة ومنها رباط تريم ورباط بن سلم ورباط باعشن، وقد بدأ منذ وصول طلائع المهاجرين الحضارم من السادة واستمر حتى منتصف القرن العشرين، وقد اقتصر على التعليم الديني الذي يماثل نمط التعليم السائد في تلك الأربطة الحضرمية وخاصة تريم ،غيل باوزير، الشحر.. فقد أنشأ المهاجرون العديد من هذه المدارس الدينية، سواء كانت في المساجد أو مباني مستقلة أو ملحقة بسكن شخصي، وأشهر هذا النوع من المدارس الحضرمية في شرق افريقية مدرسة الحبيب الجنيد، وفي هذه المدارس يتم تلقي التعليم خلال مرحلتين هما:

المرحلة الدنيا:

ويتعلم أبناء المهاجرين وبعض من سكان شرق أفريقية وهم المسلمون القراءة والكتابة وتلاوة القرآن وحفظه وكذلك

مبادئ الدين الأساسية من صلاة وصيام وزكاة وشيء من السيرة والفقه والتهذيب.

المرحلة العليا:

وهذا النوع من التعليم يتم في المساجد وحلقات العلم في بعض بيوت علماء الدين، ومنه بيت الحبيب الجنيد، حيث يتم تعليم اللغة العربية والتفسير والفقه وعلم الحديث الشريف. وفى علوم الشريعة وقد كان معظم المهاجرين والمسلمين من سكان شرق أفريقية يرسلون أبناءهم إلى تلك المدارس دون أي اعتبار للفوارق الاجتماعية بينهم[١٣]. لأن الحضارمة قضوا على كافة أشكال التمييز العرقي في هذا المجتمع الإسلامي. وأهم ما يلاحظ على التعليم في تلك المدارس انه لا يؤهل الطالب إلى الوظائف الدنيوية، فالمتخرج في تلك المدارس وفقاً لهذا النظام التعليمي إما أن ينخرط في عمل تقليدي مثل المهنة التي يعمل فيها والده سواء كان تاجراً، أم مزارعا، أم صائداً

١٣- تاج السر حران، الأقليات المسلمة في كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٠م، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

للسمك، وما شابه ذلك، وأما أن يعمل إماماً في أحد المساجد وربما مدرساً في أحد هذه المدارس وغيرها من المدارس الدينية. وإن كان قد استزاد من العلم عمل قاضياً أو ربما انقطع للعلم وأصبح عالماً من العلماء الذين اشتهرت بهم منطقة شرق أفريقية[١٤].

نظام التعليم الحديث:

وهو التعليم النظامي الذي يتم في المدارس الحكومية أو الخاصة فقد أدرك المهاجرون الحضارم منذ بداية التغيرات التي شهدتها منطقة شرق أفريقية في مطلع ستينيات القرن الماضي حاجتهم إلى التعليم الحديث، وأنهم بدونه يظلون متخلفين تعليمياً، وان مشاركتهم في الإدارة والاقتصاد وربما السياسية ستكون محدودة. كما أدركوا أن مدارسهم القرآنية قاصرة ولا تستطيع تلبية حاجاتهم العلمية والمعرفية وفقاً ومتطلبات العصر. ولا يمكنهم التخلي عنها تماماً للحفاظ على الهوية

١٤- تاج السر حران. مصدر سبق ذكره. ص ١٥٧.

الإسلامية والعربية والخوف من الذوبان في مجتمع شرق أفريقية. وأن السبيل الوحيد أمامهم هو إصلاحها بجعلها ذات منهجين. منهج ديني يعلم الإسلام ومثله، ومنهج عصري يضم العلوم الأخرى الصرفة والإنسانية. وقد ساعدهم في دخول هذا النظام التعليمي، الحديث الحكومات الوطنية عندما كونت لجاناً للنظر في أمر النظام التعليمي وقد نشرت تلك اللجان تقريراً أوضحت فيه أن التعليم ينبغي أن تضاف له بعض الأهداف ومنها الوحدة الوطنية في البلاد.

من هنا فقد اهتم المهاجرون الحضارم بتحديث النظام التعليمي القديم الذي شمل المنهج الدراسي وطرائق التدريس وتحديث المباني ، وبذلك تم إدخال المواد الدراسية العلمية الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والتاريخ والجغرافيا، وتم تغيير السلم التعليمي وأصبح وفقاً للتسلسل الزمني الابتدائي، والمتوسط، والثانوي. وكذا تم بناء المدارس الحديثة والمدارس التخصصية، انظر الصور رقم(٦) و (٧).

وقد لاحظ المؤلف عند زيارته لهذه المدارس وجد أنها تستقبل طلاباً من أبناء السكان الأصليين من المسلمين وغيرهم بالإضافة إلى أبناء المهاجرين الحضارمة والعرب، وعليه فإن المهاجرين الحضارم قد أسهموا في حل مشاكل الطاقة الاستيعابية المحدودة التي تعانى منها المدارس الحكومية في شرق أفريقية إلى جانب ذلك فقد أسهموا في الحفاظ على موروث العلاقات الاجتماعية السائد بين طلائع المهاجرين الحضارم و بين الأفارقة، كما عمقوا الاندماج الاجتماعي بينهم وبين السكان الأصليين واوجدوا مسلكاً جديداً لاعتناق الإسلام.

إنشاء مراكز الخدمة الاجتماعية:

مراكز الخدمة الاجتماعية من المؤسسات الاجتماعية التي عمل المهاجرون الحضارم على إقامتها في شرق أفريقية، وقد لعبت دوراً مهماً في حياة السكان ليست فقط للمهاجرين، بل شملت السكان الوطنيين، وأحدثت تأثيراً مباشراً في الأنماط

الاجتماعية حتى أصبح دورها متصاعداً وضرورياً لمسار الأوضاع الاجتماعية في شرق أفريقية. ومن هذه المراكز:-

المراكز الصحية:

الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية التي تعتني بصحة الفرد والمجتمع وتنقسم بدورها إلى مجموعتين خدمات صحية تشخيصية، أي تقدم خدمة صحية جزئية وليست متكاملة، مثل العيادات الخاصة والصيدليات إذ تكمل كل منهما الأخرى في تقديم خدمة علاجية متكاملة. أما الخدمات الصحية المتكاملة فتتفاوت تفاوتاً شديداً في مسمياتها وأحجامها ولكنها تقدم خدمة علاجية تختلف في حجمها وطبيعتها ومدى الرضا عنها من المترددين منها المستشفيات العامة والمركزية والمراكز الصحية[١٥]، وقد عمل المهاجرون الحضارم على إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية لتقديم الخدمة الصحية لهم إلى جانب السكان الوطنيين وتأتى

١٥- فتحي محمد مصيلحي، جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتجارب عربية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٩.

مستشفى الجالية في دار السلام، والمستشفى العام في موروقورو من أهم مراكز الخدمة الصحية التي أنشأها المهاجرون الحضارم في شرق أفريقية التي توفر خدمة العلاج . وعند الزيارة لهذه المراكز الصحية وجد أنها تقدم الخدمة للجميع دون تمييز.. انظر صورة مستشفى الجالية (٨).

ولم يقتصر دور المهاجرين الحضارم على تقديم الخدمات العلاجية بل شمل ذلك المساعدات العلاجية لحظة حدوث الكوارث ، كما حدث عند انتشار حمى الملاريا في بعض دول شرق أفريقيا، فقد قام المهاجرين الحضارم بتقديم الأدوية للعيادات الثابتة والمتنقلة التي قاموا بإنشائها في عدد من إقليم شرق افريقية ولم يقتصر الأمر عند هذا بل قاموا بتقديم وسائل مساعدة على الحركة لذوى الاحتياجات الخاصة المعاقين حركياً والصور رقم (٩)، (١٠) توضحان ذلك.

المراكز الخيرية والثقافية:

ويطلق عليها اصطلاحاً الجمعيات الخيرية فقد أنشأ المهاجرون الحضارم العديد منها ولا يوجد رقم إحصائي

لعددها ولكن البعض يقدرها بحوالي ٥٠ جمعية وتهدف جميعاً إلى نشر التعليم الإسلامي وتدريب النساء على الأعمال الحرفية مثل الحياكة والتطريز وتدريب الأسر الفقيرة على الصناعات الغذائية البسيطة بهدف تنمية الاقتصاد المنزلي لسد حاجاتها المعيشية كما تقوم بتقديم خدمة المياه للمناطق الريفية كما هو بالنسبة لجمعية موروجورو.

كما قام المهاجرون الحضارم بإنشاء المراكز الثقافية التي تشمل المنتديات والمكتبات والإذاعة، التي تنمي المعارف للقراء والمستمعين. وتنحصر برامج الإذاعة على القرآن الكريم والسيرة النبوية وتعليم اللغة العربية، وما يؤخذ على هذه المنابر الثقافية أنها لا تتطرق إلى دور الحضارم في الحياة العامة في شرق افريقية. وهنا ينبغي إعادة تأهيلها لما من شأنه توثيق دور الحضارم في تنمية شرق افريقية من ناحية وتقديم صورة للعالم عن ثقافة التسامح الإسلامي التي نشرها الحضارم هنا يمكن أن تسهم في احدث حوار الثقافات.

التأثيرات العمرانية:

تشير الوثائق والمصادر وكتب التراث إلى ظهور العديد من المراكز العمرانية على امتداد ساحل شرق أفريقية ابتداءً من القرن الثالث عشر الميلادي، ويرجع الفضل في نشأتها إلى المهاجرين العرب العمانيين والحضارم على وجه الخصوص، وقد ارتبطت هذه المراكز العمرانية في نشأتها وتطورها بالنشاط التجاري البحري الذي ساد في حوض المحيط الهندي بين المستقرات البشرية الواقعة على سواحل بحر العرب وخليج عدن والخليج العربي وشبه القارة الهندية من جهة وشرق أفريقية من جهة أخرى.

ومع تزايد النشاط التجاري وتطوره نجم عنه زيادة في حجم المهاجرين الحضارم إلى هذه المراكز العمرانية، وبالتالي تزايد حجم سكانها والذي أدى بدوره إلى اطراد النمو العمراني، فقد اهتم المهاجرون وخاصة فئة التجار ببناء المنازل

والمستودعات لتخزين السلع ومن المدن التي كان للمهاجرين الحضارم دور في نشأتها وتطورها [١٦]:

- بتـــه: وهى مدينة صغيرة تقع قبالة الساحل الشرقي لكينيا وقد عثر فيها على بقايا نقوش عربية، ويعتقد أن اسمها قد اشتق من اسم إحدى القبائل العربية. وقد كانت حالة سكانها في معارك مستمرة مع سكان المناطق المجاورة لها، وهى أحد الموانى التي تستقبل المهاجرون القادمون من جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي إلى شرق أفريقية.

- لامـــو: تقع جنوب غرب رأس ديكسي وتبعد حوالي ١٥٠ ميلاً شمال ممباسه، وهى من أقدم المدن العربية ظهوراً في شرق أفريقية وقد تميزت لامو بأنها تستقبل المهاجرين قسرياً بسبب المشاكل السياسية والحروب التي تحدث بين السكان في الجزيرة العربية.

١٦- عبد الرحمن زكى، بعض المدن العربية على ساحل أفريقية الشرقي في العصور الوسطى، الجمعية الجغرافية المصرية، الموسم الثقافي، ١٩٦٤م، ص ٨٩.

- ماليندي: وهي ميناء على الساحل الشمالي لشرق أفريقية وقد تمتعت بأهمية اقتصادية منذ نشأتها أقيم فيها سوق لتجارة الرقيق وهي السلعة التي كان للتجار العمانيين دور بارز، إما الحضارم فقد لعبوا دور الوسيط التجاري.

- ممباسة: من أقدم المراكز العمرانية التي أقامها المهاجرون، والمدينة التاريخية تقع إلى الجنوب قليلاً من المدينة الحالية، وقد استمدت اسمها من مدينة حملت هذا الاسم في عمان وهي من أهم المراكز التجارية والموانى في شرق أفريقية.

- زنزبار: أهم مدينة في شرق أفريقية من حيث الأهمية الإستراتيجية وقد اكتسبت ذلك من موقعها الجزري فهي البوابة الجنوبية لشرق أفريقية، بالإضافة إلى ذلك تميزت بالنشاط التجاري وخاصة بعد أن أصبحت عاصمة للدولة العمانية في شرق أفريقية، فقد أقيم فيها أكبر سوق لتجارة الرقيق وأكبر ميناء لتصدير القرنفل الذي يزرع في الجزيرة وهذه المراكز العمرانية اقتصرت وظائفها على الوظائف التجارية والدينية بالإضافة إلى الوظائف الثقافية، فقد كانت

مركزاً لنشر القيم والثقافة الدينية[١٧] التي تنبثق من المذهب الشافعي حتى أصبح المذهب الأكثر انتشاراً بين السكان.

ويغلب على المظهر العام لهذه المراكز العمرانية الطابع العربي والإسلامي مع وجود بعض المظاهر الهندية، ويتضح هذا النسق المعماري في جميع أحيائها. حيث تضيق الشوارع وتقل المرافق الخدمية عدا المحلات التجارية الصغيرة التي تتميز بالكثرة بسبب النشاط الاقتصادي للمهاجرين الذي يغلب عليه تجارة التجزئة ، كما تتميز هذه المراكز بالتجانس الوظيفي والمعماري وخاصة في قلب المدينة، الذي يضم المسجد والسوق والمنازل القديمة، وقد كان لفضل الدين الإسلامي دور في تجميع السكان بمختلف أغراضهم وجنسياتهم للسكن في نطاق سكنى واحد في معظم المدن.

أما بالنسبة للتخطيط الداخلي للمباني المكونة لهذه المراكز العمرانية فقد كان نابعاً من منظومة القيم الاجتماعية الإسلامية

١٧- Morgan W.T.W. Op.Cit., p. 25.

للمهاجرين. فالمشهد الداخلي يغلب عليه تعدد غرف المسكن كما يتم فصل غرف النساء بعيداً عن الرجال وهذا سائد في حضرموت، كما تتزين هذه المباني بالزخارف والفنون الإسلامية ويماثل ما هو سائد في تريم بحضرموت، وهذه مظاهر الترف والرفاهية هي ترجمة للرقي والتطور الحضاري للمهاجرين.

وأهم ما يلاحظ على المباني القديمة التي أقامها المهاجرون التباين في ارتفاعها من مكان لآخر، بينما نجد في جزيرة زنزبار تكون العمارة شاهقة ومتعددة الأدوار تكون في بقية المناطق يغلب عليها الطابق الواحد وربما يعود ذلك إلى البيئة الطبيعية وتتمثل في قلة مساحة الأرض المخصصة للبناء في الجزيرة إذ تستخدم في زراعة أشجار القرنفل بينما وفرة الأرض واستوائها ببقية المناطق الأخرى أدى إلى التوسع الأفقي في العمران والصور رقم (١٤)، (١٥) توضحان بعض المباني التي أقامها المهاجرون.

الآثار الاقتصادية:

الآثار الاقتصادية للهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية من الظاهرات البارزة ، وهى مؤشر على أن الجسم الحضرمي المهاجر في هذه المنطقة قد تواجد في كافة الأنشطة منذ مرحلة الهجرة المبكرة وحتى المرحلة الحديثة، وتتمثل تلك الآثار في الآتي:

الآثار التجارية:

تأتى في المقدمة وربما يرجع ذلك إلى الارتباط الوثيق بين الهجرة والتجارة. وعلى وجه الخصوص التجارة البحرية في حوض المحيط الهندي بين سواحل حضرموت وبقية السواحل المطلة عليه وخاصة شرق أفريقية. وقد أكد هذه الحقيقة أدب الرحلات الجغرافية، فالرحالة الإغريقي مؤلف كتاب الكشاف البحري في القرن الأول الميلادي حين كتب عن دور العرب (الحضارم) في التجارة البينية بين أقاليم حوض المحيط الهندي، قائلاً تأتى سفنهم من سواحل الجزيرة العربية ومن كل صوب

في المحيط الهندي وهي محملة بالملابس القطنية والخناجر والرماح والزجاج والمراهم والبخور والأحجار الكريمة[١٨] وكذلك الأسماك المجففة والصيفة والبخور واللبان والتمور[١٩] وتعود بمنتجات شرق أفريقية منها العاج والذهب وريش النعام والجلود وأعمدة المانجروف التي تستخدم على نطاق واسع في شبه الجزيرة العربية وإيران في بناء أسقف المنازل وصناعة السفن الشراعية، وهذه الأخشاب ينتشر الطلب عليها بصفة خاصة لمقاومتها للقوارض وخاصة النمل، كما أنها تتحمل الظروف الجوية المختلفة من الرطوبة والحرارة[٢٠] إلى جانب ذلك الرقيق الذي اعتبره البعض أهم

١٨- United Republic of Tanzania East African From 1850 to The Present, Op.Cit.

١٩- هارلد انجرامس، ترجمة سعيد عبد الخبير، النوبان، حضرموت ١٩٣٤ - ١٩٣٨، دار جامعة عدن. الطباعة، ٢٠٠١م، ص٥.

٢٠- Botch R.E. The East Africa Ivory Cost Trade in The Nineteen Century, 1967, p. 270. (4) Boch. R.E Op. Cit., p.270.

سلعة تجارية في مرحلة رواج النشاط التجاري بين سواحل جنوب العربية بما في ذلك حضرموت وشرق أفريقية.

وفى الواقع أن الرقيق الذي كان أحد المكونات السلعية ليس بالحجم الذي أشار إليه بعض الباحثين (Kenneth) فقد قدر حجم الرقيق من شرق أفريقية في منتصف القرن الماضي ١٥.٠٠٠ فرد. كما أن نظرة إلى سوق الرقيق للمقارنة يؤكد تلك الحقيقة، فسوق الرقيق العربي محدود وسهل التشبع بعكس سوق الرقيق الأمريكي الكبير الحجم ويخالفه تماماً من حيث وظيفته الاقتصادية. كما أن الرقيق الذي كون سلعة تجارية للمهاجرين قد شجعته بريطانيا، فقد استخدمتهم في الشرطة والحرس السلطاني للسلطنات ومنها سلطنة المهرة والسلطنة والكثيرية القعيطية وسلطنة الواحدي وسلطنة الفضلى، وسلطنة العبدلي. وتلك المكونات التجارية لعب الحضارم دور الوسيط التجاري فيها لمعرفتهم بالظواهر المناخية في حوض المحيط الهندي وخاصة اتجاه الرياح الشتوية والصيفية. وقد ترتب على كثافة النشاط التجاري بين

الساحلين إقامة العديد من المراكز التجارية على طول الشريط الساحلي لشرق أفريقية من مقديشو في الشمال إلى أراضى موزنبيق جنوباً ومركزها جزيرة زنجبار ومباسه. فلم يعد هناك مخرجاً لتجارة شرق أفريقية إلا عن طريق المهاجرين. كما امتدت المراكز التجارية التي أقامها المهاجرون إلى المنطقة الداخلية فقد عني التجار بتأسيس محطات تجارية اعتمدوا عليها في أسفارهم الطويلة لتصريف بضائعهم وشراء سلع أخرى لجلبها إلى حضرموت وبقية مناطق جنوب الجزيرة العربية. لذلك انتشرت على طول هذا الطريق المستقرات البشرية والمحلات التجارية.

كما أن المحطات التجارية الداخلية التي أنشأها العمانيين في شرق أفريقية، بعد نقل عاصمتهم إلى هناك منذ عام ١٨٣٢م، بهدف ربط مناطق نفوذهم ببعضها البعض عملت على تنشيط التجارة بين المنطقة الساحلية والداخلية مثال ذلك محطات بقا موجا Bagamoya وكيجوما Kigoma ودودوما Dodoma عززت الروابط التجارية والإدارية بين زنزبار

وهـذه المنـاطق وأدت إلى اتـساع دائـرة النـشاط التجـاري للمهـاجرين في شرق أفريقيـة، فقـد قـاموا بإنـشاء المحـلات التجارية على طول الطرق التي تربط تلك المراكز العمرانية .

ولم يقتصر أثر المهـاجرين الحـضارم في النـشاط التجـاري على المشهد التاريخي المذكور سلفاً بـل امتـد إلى الوقـت الحـالي وان اختلفت الصورة عما كانت عليـه في المـاضي، فالمهـاجرون ساهموا في تنمية وتقديم الخدمات للسكان. وقد تبين من خلال الزيارة الميدانية التي قام بها المؤلف لشرق أفريقية ذلـك الـدور، فالملاحظة والمقابلة التي تم إجرائها مع الحضارم هنـاك أظهرتـا بأنهم يعملون في التجارة وأنهم يتمركـزون تجـارة الخـدمات و تـشمل الـسلع والخـدمات الـضرورية جـداً وشـبه يوميـة في تسويقها. وتتمثل في مواد غذائية ومواد تنظيف وأدوات كتابة، و الملابس الجاهزة والكهربائيات وأدوات التجميـل والأحذيـة وتتركز في وسط المدن وتأخذ الدور الأرضي في المباني، كـما أنهـا ضيقة والصور رقم (١٦)، (١٧)، (١٨) توضح ذلك.

النتائج الزراعية:

تأتى الزراعة في مقدمة الأنشطة الاقتصادية للسكان فهي من أهم مواقع الشغل والدخل لحوالي ٨٠٪ من لسكان شرق أفريقية، ويوجد هنا نظامان للزراعة.الأول الزراعة التقليدية أو Pastoral Farming وهى زراعة عائلية يتم فيها زراعة الحبوب وتربية الحيوان، والإنتاج موجة للإعاشة وإذا وجد فائض يتم تسويقه في إطار المجال السكني. ويعانى هذا النظام من قلة المقومات الزراعية منها رأس المال والتكنولوجية الحديثة وطرق النقل التي تربط القرى الزراعية بالمدن، بالإضافة إلى انتشار الأمراض بسبب ذبابة تسي تسي التي تسبب مرض النوم للإنسان وتثقب جلد الحيوان.

أما النظام الثاني الزراعة الحديثة فقد سعت دول شرق أفريقية إلى زيادة الرقعة الزراعية للمنتجات الغذائية وخاصة بعد أزمة الغذاء التي حدثت في أوائل عقد السبعينيات من القرن الماضي عام ١٩٧٤ م. ورفعت شعار (Agriculture as A Matter of life and death) ولتحقيق ذلك قامت بإنشاء العديد من المشاريع الزراعية، في البنية التحتية للتنمية

الزراعية في شرق أفريقية الذي اصطدم بالنقص في قوة العمل الزراعية، فمعظم دول شرق أفريقيا تعانى من عجز في العمالة الزراعية ويتراوح العجز ما بين (٣٣٪ - ٣٦٪) وذلك لعزوف السكان الوطنيين عن العمل الزراعي بالرغم من قلة فرص العمل في الأنشطة الاقتصادية الأخرى. ومن أجل تحقيق النهوض بالزراعة، ثم الاعتماد على العمالة الزراعية الوافدة. فقد بلغت نسبة العمالة الوافدة في دول شرق أفريقية (٣٦٪ و٣٥٪، ٣٣٪) من إجمالي قوة العمل الزراعية في تنزانيا وأوغندا وكينيا على التوالي[٢١]. وهذا يعني أن هناك اتساعاً في سوق العمل الزراعي في شرق أفريقية. للقوة العاملة المهاجرة الراغبة للدخول فيه بما في ذلك المهاجرين الحضارم. ورغم ذلك فإن دور المهاجرين الحضارم في التنمية الزراعية محدود جداً كما أنه في تراجع ويتبين ذلك من خلال الأتي:-

- في المرحلة الإسلامية من مراحل الهجرة الحضرمية إلى شرق أفريقية حظيت الزراعة بقسط وفير من اهتمام المهاجرين،

٢١- جمال زكريا قاسم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩.

فقد قاموا بإدخال عدة محاصيل زراعية منها الأرز والقطن وقصب السكر والبرتقال وأشجار الطيب وغيرها من المحاصيل الزراعية[٢٢]. ولم يتوقف دور المهاجرين في التنمية الزراعية باعتبارها مكون سلعي في التجارة البينية بين أقاليم حوض المحيط الهندي ساحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي وساحل الهند من جهة، وشرق أفريقية من جهة أخرى، بل قاموا بزراعة الحبوب الغذائية وبعض المحاصيل الزراعية الأخرى.

يقول الباحث الألماني كرأفت Kraft : إن المهاجرين العرب(الحضارم) قد قاموا بزراعة أراضي شرق أفريقية منذ وقت مبكر وبمحاصيل الذرة والدخن وأنواع الفواكه وأصبحت سلة غذاء الساحل وإلى حد ما الجزيرة العربية[٢٣]. وقد انحصر النشاط الزراعي للمهاجرين في دلتاوات الأنهار الصغيرة والأودية الساحلية. إلى جانب ذلك أسهم المهاجرون

٢٢- Collinson, Op.Cit., p. 96.

٢٣- تاج السر حران، الأقليات الإسلامية في كينيا، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.

في توسيع المساحة الزراعية للقرنفل في جزيرة زنجبار بعد أن شجع السلاطين العمانيون المهاجرين على زراعته[٢٤]. إلى جانب ذلك عمل المهاجرون على تنمية الثروة الحيوانية بعد إدخال حيوان الأيل، فقد قاموا بتربية الحيوانات في مزارع ومنها الماشية والأغنام. وبذلك فإن المهاجرين الحضارم أول من أوجد نظام الزراعة المختلطة في شرق أفريقية، كما اهتموا بالمنتجات الحيوانية ولاسيما الجلود التي أصبحت من ضمن قائمة السلع المصدرة من شرق أفريقية وهي السلعة التي احتكرها المهاجرون الحضارم في الماضي والحاضر.

وبالنسبة لدور المهاجرين الحضارم في التنمية الزراعية التي شهدتها مناطق شرق أفريقية في الوقت الحاضر فقد انحدر إلى مستوى أدنى عن ما كان عليه في الماضي، كما أنه لا يتناسب مع حجم وخصائص الجسم الحضرمي المهاجر هناك، ولكن نسبة المهاجرين الداخليين إلى سوق العمل الزراعي في تزايد

٢٤- محمد عبد الغني سعودي، الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص١٤٢.

وقد تبين ذلك من المقابلة التي أجراها المؤلف مع عدد من المهاجرين لمعرفة المهن التي زاولها المهاجر خلال تواجده في شرق أفريقية حيث تبين من تلك المقابلة أن المهاجرين يغيرون مهنهم باستمرار وان هناك توجه في الوقت الحاضر نحو سوق العمل الزراعي، وبشكل عام. فإن المزارع التي يمتلكها المهاجرون صغيرة الحجم ويزرع فيها أكثر من محصول زراعي، فهي أشبه بالبساتين المنزلية. ففي إحدى مزارع تانقا يزرع المانجو والفول السوداني وجوز الهند، أما في الأقاليم الداخلية كما هو في مزارع موروجورو فيركز المهاجرون الحضارم على زراعة الذرة والدخن والخضروات والسكر - والصور رقم (١٩)، (٢٠) توضح إحدى مزارع المهاجرين.

آثار الهجرة الحضرمية على التنمية الصناعية :

أقام المهاجرون الحضارم في شرق أفريقية العديد من المنشآت الصناعية ومنها:

صناعة طحن الحبوب:

تأتى في مقدمة الصناعات التي أقامها المهاجرون الحضارم وذلك لتوفر المادة الخام والقوة العاملة فهي لا تحتاج إلى درجة

عالية من المهارة بالإضافة إلى محدودية رأس المال. وتقوم هذه الصناعة على طحن حبوب القمح المستورد والذرة المنتجة محلياً. ولا تخلو أي مقاطعة من هذه الصناعة مع تركز في المناطق الحضرية، في كينيا أقامها المهاجرون في ممباسا Mombassa أما في تنزانيا في دار السلام وتأنقا Tanga، وأروشا Arusha ، وأرنيجا Aringa ، أما في أوغندا فتوجد في كمبالا Kampala وصورة رقم (٢١) توضح أحد مصانع طحن الحبوب.

الصناعات الخشبية:

تقوم هذه الصناعة على نشر الأخشاب — Sown wood التي تتوفر في الأجزاء الداخلية من شرق أفريقية حيث يتم تحضيرها للصناعة التي تتركز في المدن أو تصدير ألأخشاب إلى الخارج ومن الصناعات الخشبية التي يمارسها المهاجرون صناعة الأبواب والنوافذ والأثاث Furniture. كما عمل المهاجرون على تطوير صناعة القوارب والسفن وهذا ما أشار إليه محمد عبد الغني سعودي، قائلاً:

قام المهاجرون بنقل أنماط جديدة من القوارب والسفن، ولا يزال بعضها حتى الآن في مياه شرق أفريقية. فالشعوب البدائية التي كانت تسكن سواحل شرق أفريقية لم تكن تعرف سواء القوارب المصنوعة من الجلود أو حزم البوص أو جذوع الأشجار المجوفة، وكانت تسير بالمجداف الصغير ولكن حين وصول المهاجرين ومنهم الحضارم إلى شرق أفريقية عملوا على تطوير هذه الصناعة لتوفر الأخشاب، فقد ظهرت في المنطقة سفن كبيرة أكثر تطوراً. وصورة رقم (٢٢) توضح صناعة السفن في ميناء ممباسة شرق أفريقية.

الصناعات البلاستيكية:

وهي من الصناعات الحديثة التي قام بإنشائها المهاجرون الحضارم وأهم ما يلاحظ عليها عند زيارتها مراعاتها للشروط البيئية في معالجة فضلات الإنتاج سواء كانت مخلفات بلاستيكية أو المياه الناتجة عن العملية الصناعية. كما أنها من الصناعات الصغيرة من حيث عدد العاملين والإنتاج. ومن نماذج هذه الصناعة مصنع عبد الله بن مسلم للمواد البلاستيكية فطاقته الاستيعابية من القوى العاملة (٨٣) عاملاً

أما حجم الإنتاج السنوي ٢٤٠٠طن من الأكياس البلاستيكية ويخصص جزء من الإنتاج لتغطية السوق في الدول المجاورة وخاصة زامبيا وملاوي[٢٥] والصورة رقم (٢٣) توضح ذلك.

صناعة دبغ الجلود:

وهى من الصناعات التي احتكرها المهاجرون الحضارم وذلك لارتباطها بمهنة التجارة التي تعد نشاطهم الاقتصادي الأول. وتقتصر هذه الصناعة على تحضير الجلود وأعدادها للتصدير. وكانت أسبانيا وإيطاليا أهم الأسواق الرئيسية في الماضي. ونظراً لبدائية تكنولوجيا الإنتاج في مصانع المهاجرين وتوسيع دول الاتحاد الأوربي بانضمام بعض من دول أوربا الشرقية أغلقت الأسواق الأوربية أمام هذه الصناعة واقتصر مجال تسويقها على دول شرق آسيا، وكان هذا من العوامل الرئيسة لتراجع هذه الصناعة[٢٦].

٢٥- مقابلة مع عبد الله سالم مسلم مدير مصنع البلاستيك. أجراها الطالب في ابريل ٢٠٠٤.

٢٦- مقابلة أجراها الطالب مع عبد الله البيتى مدير مصنع الجلود وصاحب احد الشركات المتخصصة في تجارة الجلود في شرق أفريقية، أبريل ٢٠٠٤م.

صناعة البهارات:

وهي من الصناعات الرئيسية في شرق أفريقية وواسعة الانتشار وذلك لتوفر المادة الخام الزراعية ومن أنواعها Codomon والقرنفل Cury powdes, cloves .ونظراً للطلب المتزايد على هذه السلعة فقد وضعت حكومات شرق افريقية ومنها التنزانية خطة للتوسع في هذه الصناعة، بهدف زيادة الصادرات منها.

صناعة المشروبات:

تتمثل في صناعة المياه الغازية والمعدنية وهي من أكثر الصناعات التي يتواجد فيها المهاجرون الحضارم في شرق افريقية، وربما يعود ذلك إلى كثرة مزاياها ومنها سرعة دورتها، ومدرة للدخل السريع، وقلة التلف، وتتحمل النقل. وأهم أنواعها Coca-Cola, Pepsi cola وشراب الفاكهة Gushes وتعبئة المياه الصحية.

الآثار السياسية:

التأثيرات السياسية الناجمة عن الهجرة بين أقاليم المعمورة من الظاهرات الإنسانية القليلة الحدوث، ورغم ذلك فإنها من أهم القوى المحركة للتاريخ في الإقليم الذي تحدث فيه. وهنا يقول صمويل هنتجتون:

أوربيو القرن التاسع عشر كانوا الجنس الأول بالنسبة للغزو الديموجرافي بين عامي ١٨١٢ و١٩٢٤م. هاجر حوالي ٥٥ مليون من الأوربيين عبر البحار. الغربيون غزوا شعوباً أخرى وأحياناً كانوا يبدونها كما استوطنوا الأراضي الأقل كثافة سكانية، ربما كان تصدير البشر هو البعد الوحيد الأكثر أهمية في نهوض الغرب[٢٧] ونشر حضارتهم من خلال إقامة دول في هذه المهاجر التي استقروا فيها وتعد دول الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا واستراليا من الآثار السياسية التي

٢٧- صامويل هنتجتون ترجمة طلعت الشايب، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، كتاب سطور، بدون دور نشر، ١٩٨، ص ٣١٨.

صاحبت الهجرة الأوربية. كما أن دولة إسرائيل تعد من الآثار السياسية التي نجمت عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وبالنسبة للهجرات التي شهدها إقليم شرق أفريقية أوجدت العديد من الآثار السياسية، فالهجرة الشيرازية التي حدثت حوالي (٩٧٥م) نتج عنها ظهور مملكة كلوه في الطرف الجنوبي لشرق أفريقية، وكذلك دولة بته في السواحل الشمالية من شرق أفريقية[٢٨]. كما أن الهجرات العمانية إلى شرق أفريقية أدت إلى قيام سلطنة عمانية استمرت أكثر من ثلاثة قرون وانتهت من الوجود عام ١٩٦٣م، وآخر حكامها السلطان عبد الله بن خليفة[٢٩].

أما المهاجرون الحضارم فقد اختلف تأثيرهم السياسي في شرق أفريقية عن بقية المهاجرين الشيرازيين والعمانيين،

٢٨- محيي الدين بن عبد الشيخ، السلوى في أخبار كلوا، بدون تاريخ ودار نشر، ص ٤١١.

٢٩- Amir A. Mohammed. A Guide to A History of Zanzibar. Zanzibar 1997, pp. 20 – 21.

فالهجرات الحضرمية المبكرة لم ينجم عنها ظهور دول على نمط الدول التي أظهرتها تلك الهجرات السالفة الذكر بل حدث توسيع النفوذ الحضرمي التجاري.

أما الآثار في الوقت الحاضر ليس كما يصفها البعض بالضخامة من أن المهاجرين لهم دور بارز في شرق أفريقية وأن لهم قوة ونفوذاً سياسياً على الرغم من حضورهم في الإدارات السياسية والاقتصادية والمجلس التشريعي[٣٠] والسمات المشتركة في النضال السياسي[٣١] فأن النتائج المستخلصة من الزيارة لشرق افريقية ومقابلة العديد من الشخصيات لا تتفق مع تلك الأقوال، لأن معظم المهاجرين ليس لهم نشاط سياسي وعدد محدود جدا منهم ينتسبون للأحزاب الحاكمة ونعتقد أن ضعف المشاركة السياسة يمكن إرجاعه إلى العوامل الآتية:

٣٠- أحمد عيظه سالم، الجاليات العربية في أفريقيا، في كتاب العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٥٢.

٣١- عز الدين عمر موسى، الإسلام وأفريقيا في كتاب العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٧٦.

- العامل التاريخي فالمهاجرون الحضارمة هجرتهم اقتصادية وليست سياسية وهذا ليس في شرق افريقية بل في معظم المهاجر الحضرمية. ويعني ذلك خبرتهم في التجارة وليس في السياسة. وربما بناهم الثقافي الحضرمي الذي يحثهم على السكون والهدوء في بلاد الغير وكسب العيش فقط حسب المثل (يا غريب قع أديب).

- الثورة الدامية التي حدثت في شرق أفريقية في بداية الستينيات (١٩٦٢م) وحدثت فيها مجازر وراح ضحيتها الآلاف من العرب وأرغم الكثير منهم على الفرار[٣٢].

- النزاعات الحدودية والانقلابات العسكرية.

- قضية الإرهاب وعلاقة ذلك بالإسلام كما فسر ذلك عالمياً وفى شرق أفريقية.

- ممارسة التجارة يتطلب الانتقال من مكان لآخر باستمرار وهذا عكس ما تحتاجه السياسة إلى البقاء والاستقرار.

٣٢- أحمد عيظة سالم. مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

ويمكن القول أن النتائج السياسية للهجرة الحضرمية في شرق أفريقية محدود ولا يرتقى إلى مستوى التأثيرات أو الظاهرة البارزة كما هو بالنسبة للهجرات الأوربية أو الهجرة الحضرمية إلى شرق آسيا. حيث استطاعوا إقامة الدول، مثل سلطنة بروناى التي لازالت قائمة، أو الحصول على حقائب وزارية كما هو في اندونيسيا وماليزيا فالتأثيرات السياسية للهجرة الحضرمية في شرق أفريقيا متطابقة مع تأثيراتها في منطقة الخليج "السعودية، الإمارات، قطر، البحرين، الكويت" وهى عدم ممارسة السياسة والتركيز على جمع المال فقط. والدور السياسي الذي يقوم به المهاجرون الحضارم في شرق أفريقية هو مدح الحكام عن طريق إلقاء الشعر للحاكم (انظر الملحق).وهذه ميزة عربية لتحقيق مكاسب اقتصادية .

ملحق الصور

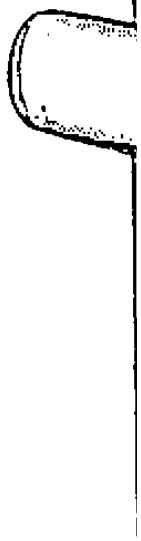

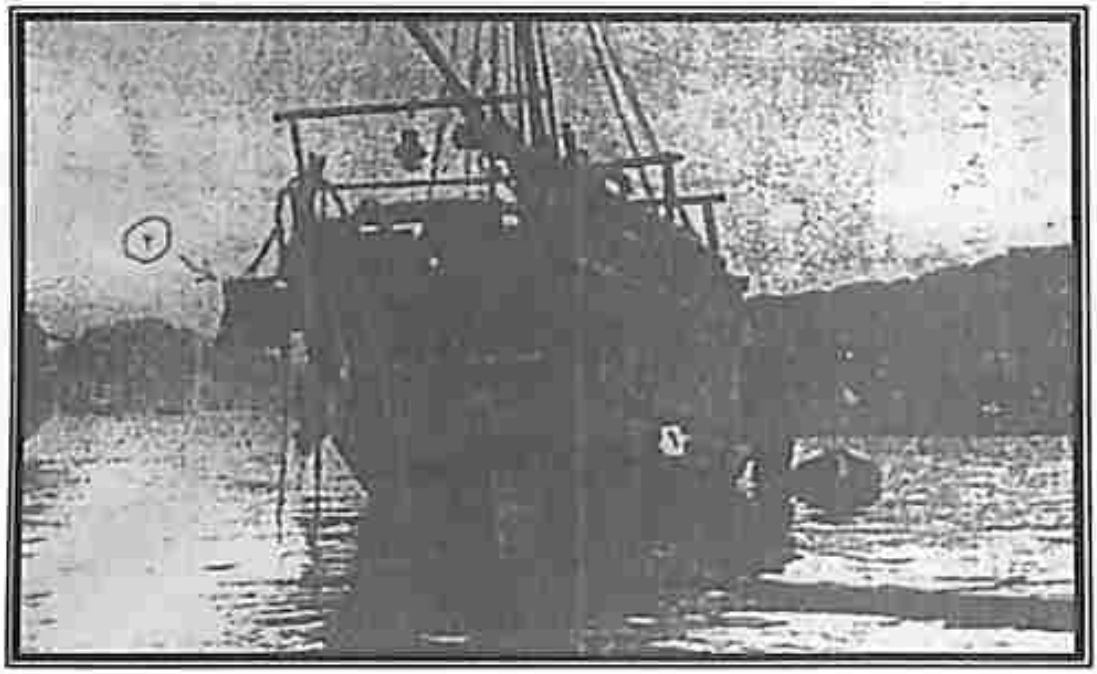

صورة رقم (١) : سفينة الزعيمة

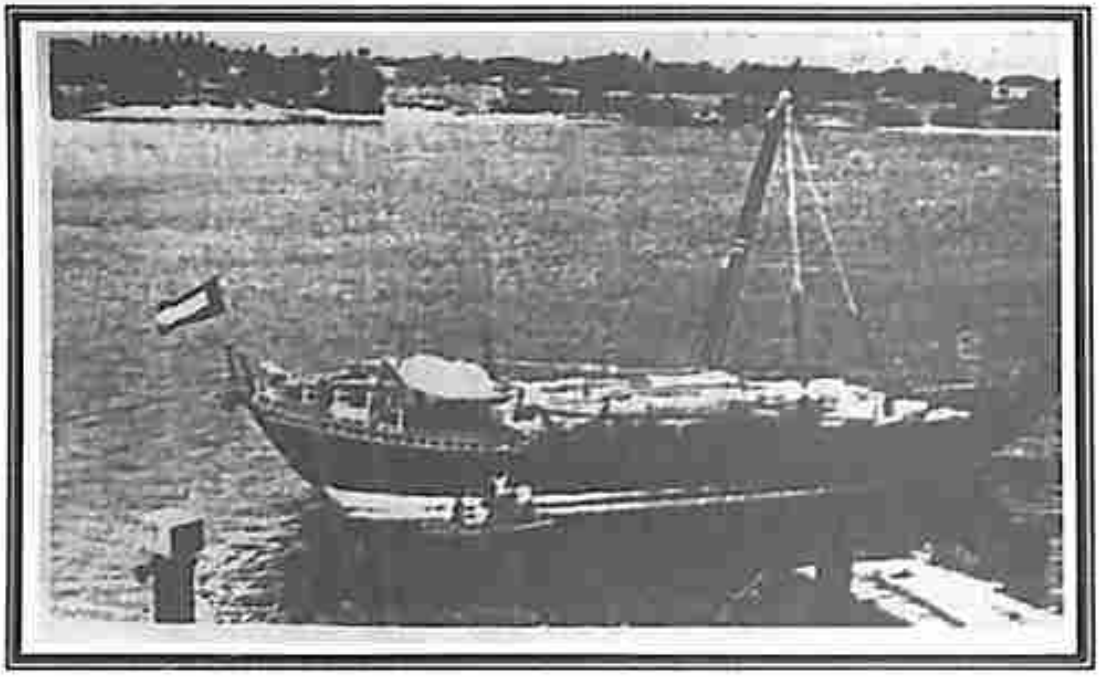

صورة رقم (٢) : سفينة السنبوق (الصنبوق)

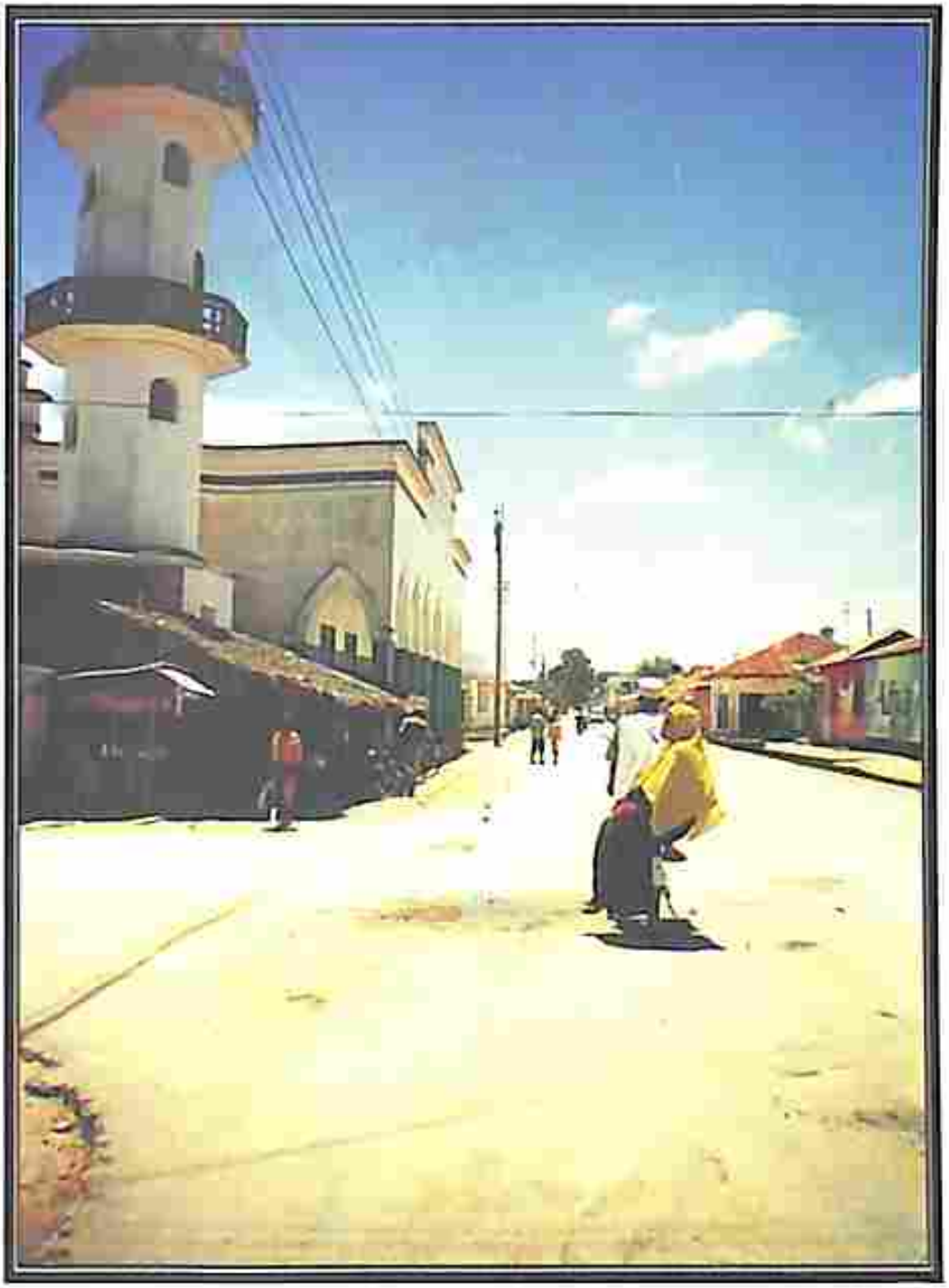

صورة رقم (٣) : الجامع الكبير، بناه المهاجرون الحضارم
سنة ١٩٢٣م

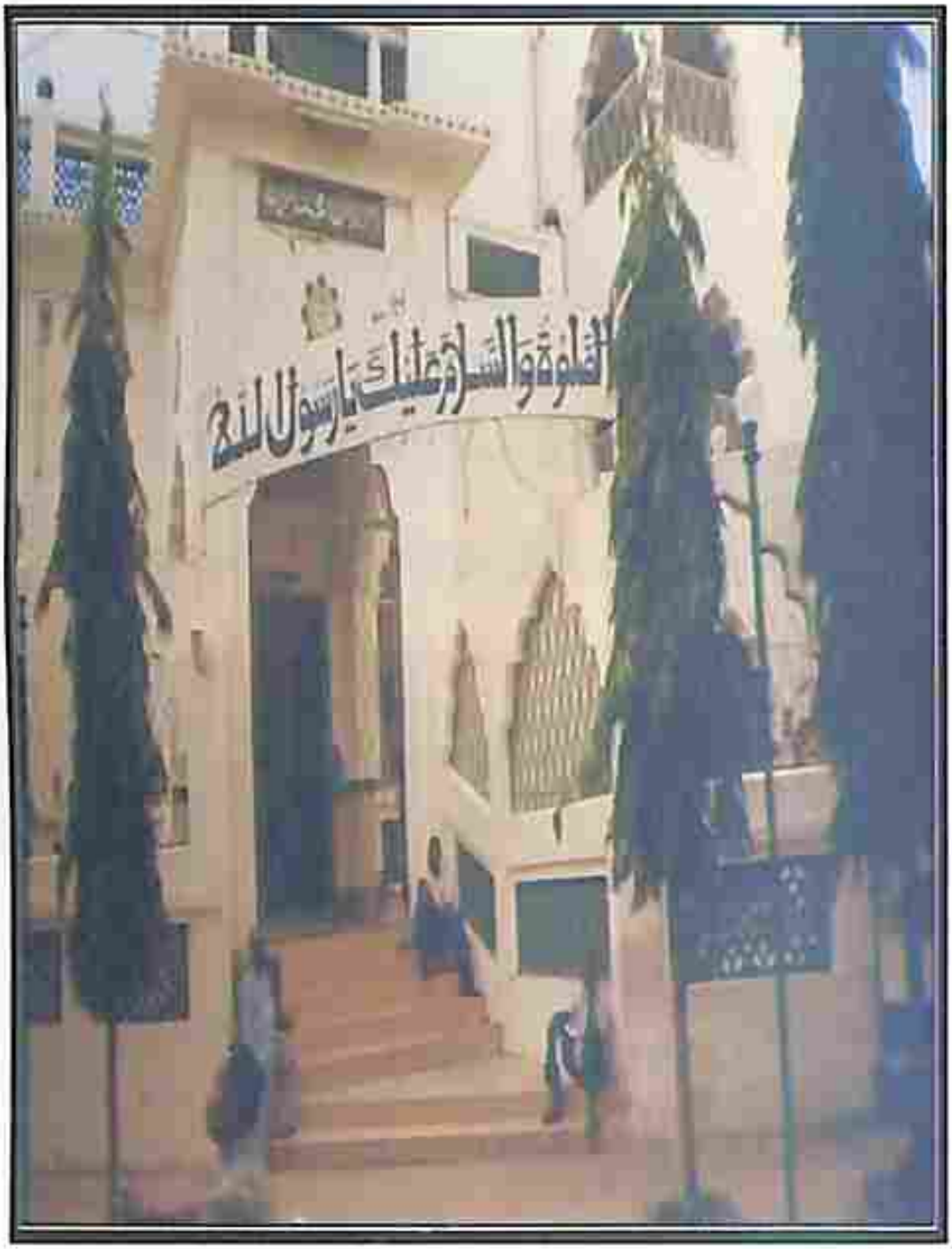

صورة رقم (٤) : مسجد بناه المهاجرون الحضارم عـام ١٩٧٠م

صورة رقم (٥) : مدرسة القرآن الكريم بموروقورو

صورة رقم (٦) : مدرسة الثقافة الإسلامية التقنية

صورة رقم (٧) : مدرسة المهاجرين الحضارم بدار السلام

صورة رقم (٨) : مستشفى المهاجرين الحضارم بدار السلام تنزانيا

صورة رقم (٩) : الحبيب البيتي، يقدم مساعدات أدوية
للمواطنين الأفريقيين في شرق افريقية

صورة رقم (١٠) : مساعدات يقدمها الحضارم للمواطنين
الأفريقيين ذو الاحتياجات الخاصة

صورة رقم (١١) : إذاعة الإيمـان

صورة رقم (١٢) : مشروع مياه شرب

صورة رقم (١٣) : المكتبة الإسلامية

صورة رقم (١٤) : بيت لأحد المهاجرين الحضارم

صورة رقم (١٥) : عمارات للمهاجرين الحضارم فى شارع ليفنجستون

صورة رقم (١٦) : محل تجارى لأحد المهاجرين الحضارم لبيع الملابس

صورة رقم (١٧) : محل تجاري لأحد المهاجرين الحضارم لبيع العطور

صورة رقم (١٨) : إحدى المؤسسات التجارية لمهاجر حضرمي

صورة رقم (١٩) : مزرعة لجوز الهند والفول السوداني لأحد المهاجرين الحضارم

صورة رقم (٢٠) : مزرعة للمانجو والموز لأحد المهاجرين الحضارم

صورة رقم (٢١) : مصنع لطحن الحبوب

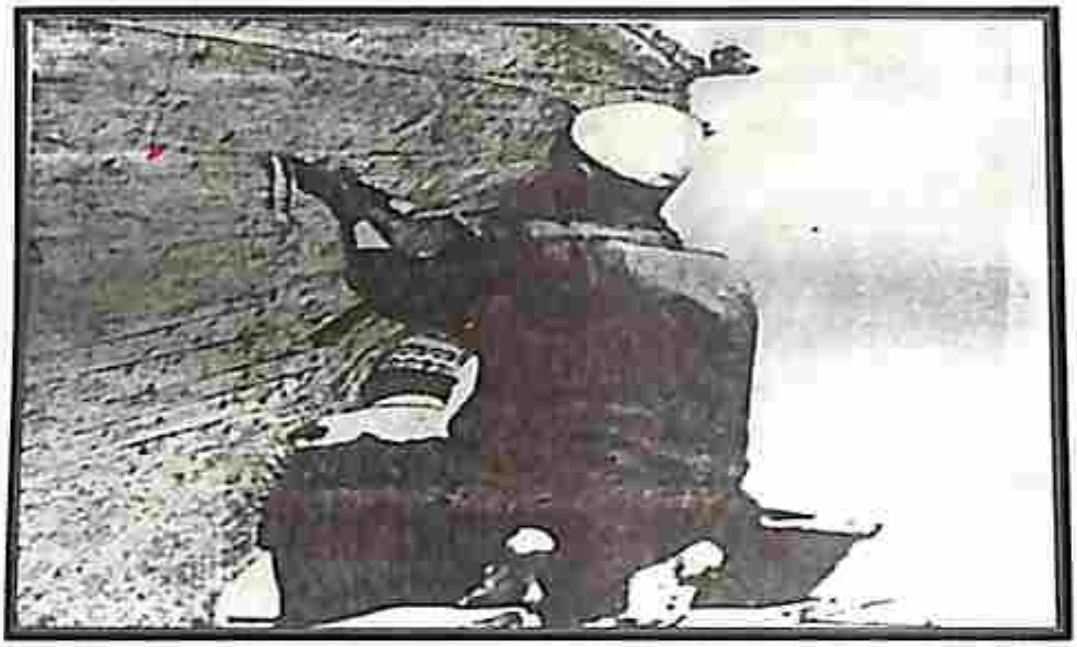

صورة رقم (٢٢) : صناعة القوارب الخشبية فى ممباسة

صورة رقم (٢٣) : مصنع لتصنيع الأكياس البلاستيكية

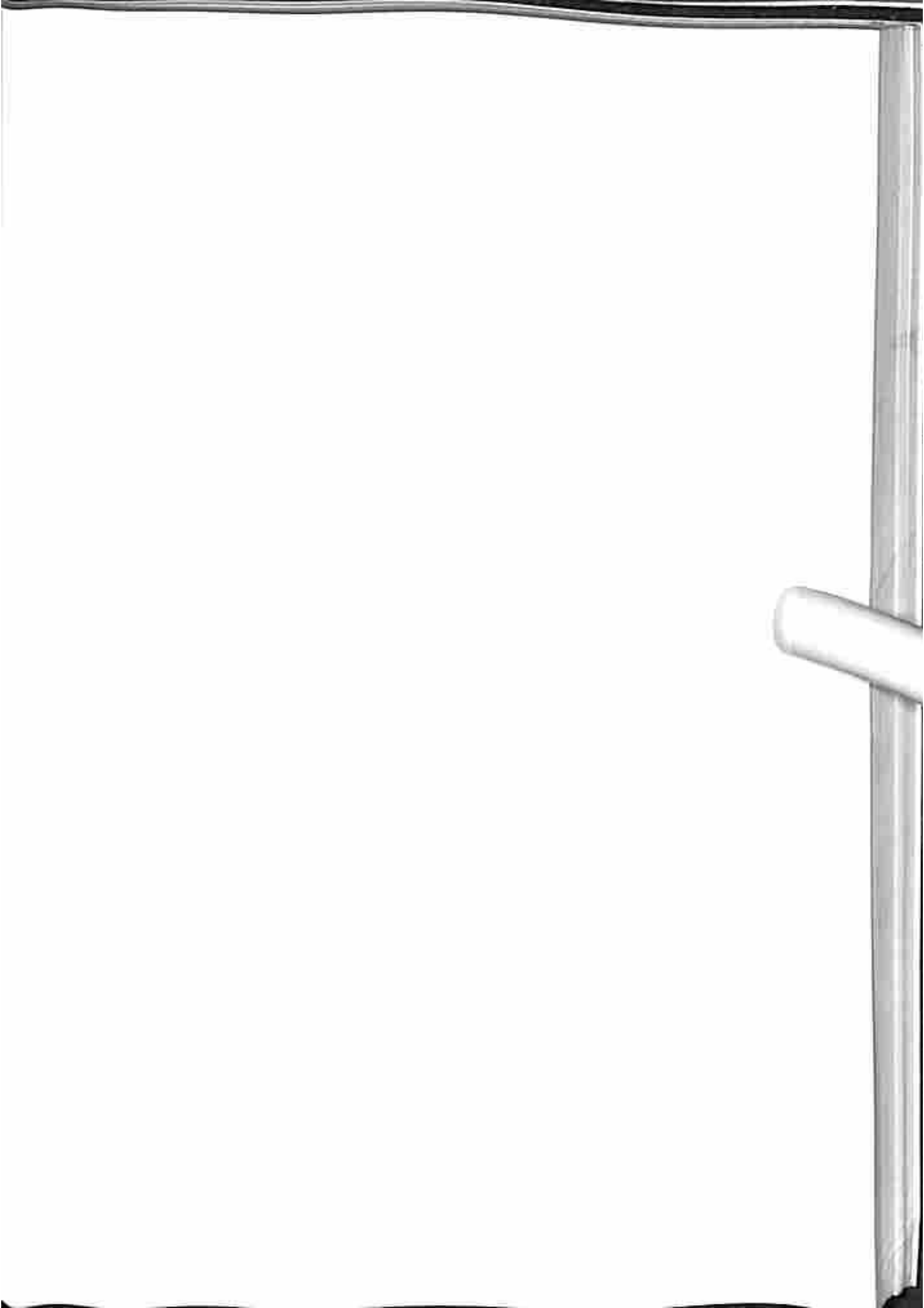

المراجع

المراجع

(١) أحمد القصير، شرخ في بنية الموهم، الهجرة والتحول في اليمن، دار ثابت، القاهرة، ١٩٩٠م.

(٢) أحمد سيد شحاتة، الأقليات في كينيا ودورها في التنمية الاقتصادية، دراسة في الجغرافية البشرية، رسالة ماجستير.

(٣) السيد محب خراز، أفريقية الشرقية والاستعمار الأوربى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٤) المتولى السعيد أحمد، هجرة العمالة في بعض دول غرب أفريقية وأثرها على التنمية الاقتصادية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

(٥) أنطوان زحلان، هجرة الكفاءات العربية، السياق القومي والدولى، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١٥٩، مايو ١٩٩٢.

(٦) أحمد عيظه سالم، الجاليات العربية في أفريقيا، في كتاب العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، بيروت، ١٩٨٧م.

(٧) بافقيه تاريخ الشحر (مخطوطة).

(٨) تاريخ السر حرات، الأقليات المسلمة فى كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٠م.

(٩) ثنا منير صادق، الهنود في جنوب أفريقية، ١٨٦٠ — ١٩٢٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

(١٠) جاد طه، سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٩.

(١١) جمال زكريا قاسم — الروابط العربية الأفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وحركة الاستعمار الأوربي في القرن الخامس عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٥م.

- جواد على المفصل، في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، جـ2 بيروت، ١٩٦٩م.

(١٢) حسن حدة، تاريخ المغتربين العرب فى العالم، دار دمشق، ١٩٧٤م.

(١٣) حسن صالح شهاب، البحار اليمنى سليمان بن أحمد المهرى، مرشد الملاحة العربية في المحيط الهندي، مؤسسة الشرعبى، صنعاء، ٢٠٠٠م.

(١٤) حسن صالح شهاب، المراكب العربية، تاريخها وأنواعها، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التثقيف والترجمة والنشر، الكويت، ١٩٨٦م.

(١٥) حسن صالح شهاب، الدليل الملاحي عند العرب، وحدة البحوث والترجمة، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٣م.

(١٦) خلدون النقيب، المجتمع والدولة في الخليج، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٦م.

(١٧) زكى حنوش، أسباب ونتائج الهجرة السكانية من الريف إلى الحضر في الوطن العربي، المشكلة والحل، مثال سورية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٨، ١٩٩٩م.

(١٨) سورة الحجرات الآية رقم ١٢.

(١٩) سيد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م

(٢٠) شوقى عبد القوى عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٠م.

(٢١) صامويل هنتجتون ترجمة طلعت الشايب، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، كتاب سطور، ترجمة طلعت الشايب، بدون دور نشر، ١٩٩٨م.

(٢٢) صالح على باصرّه، الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقية في التاريخ القديم وحتى منتصف القرن العشرين مع التركيز على هجرة الحضارم، معلومات عامة واستنتاجات أولية، مجلة الثوابت، المؤتمر الشعبي العام، العدد (٤) أبريل، يوليو ٢٠٠١م.

(٢٣) عبد الرحمن زكى، بعض المدن العربية على ساحل أفريقية الشرقي في العصور الوسطى، الجمعية الجغرافية المصرية، الموسم الثقافي، ١٩٦٤م.

(٢٤) عبد الرحمن عبد الكريم الملاحى، معارف ملاحي جنوب الجزيرة العربية فى القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، العدد الأول، السنة السابعة ١٩٨٩م.

(٢٥) عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد، الإسلام واليمنيون الحضارم بشرق أفريقية، بدون دار نشر وبدون تاريخ.

(٢٦) عبد الملك منصور، الهجرة اليمنية، مركز البحوث والدراسات اليمنية، صنعاء.

(٢٧) عز الدين عمر موسى، الإسلام وأفريقيا في كتاب العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.

(٢٨) عمر الخالدى، ترجمة جمال محمود حامد، عرب حضرموت في حيدر أباد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ١٤٥ السنة ١٢ يناير ١٩٨٦م.

(٢٩) فردهاليدى، ترجمة محمد الرميحى، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٦م.

(١٨) سورة الحجرات الآية رقم ١٢.

(١٩) سيد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م

(٢٠) شوقى عبد القوى عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٠م.

(٢١) صامويل هنتجتون ترجمة طلعت الشايب، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، كتاب سطور، ترجمة طلعت الشايب، بدون دور نشر، ١٩٩٨م.

(٢٢) صالح على باصرّه، الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقية في التاريخ القديم وحتى منتصف القرن العشرين مع التركيز على هجرة الحضارم، معلومات عامة واستنتاجات أولية، مجلة الثوابت، المؤتمر الشعبي العام، العدد (٤) أبريل، يوليو ٢٠٠١م.

(٢٣) عبد الرحمن زكى، بعض المدن العربية على ساحل أفريقية الشرقي في العصور الوسطى، الجمعية الجغرافية المصرية، الموسم الثقافي، ١٩٦٤م.

(٢٤) عبد الرحمن عبد الكريم الملاحى، معارف ملاحي جنوب الجزيرة العربية فى القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، العدد الأول، السنة السابعة ١٩٨٩م.

(٢٥) عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد، الإسلام واليمنيون الحضارم بشرق أفريقية، بدون دار نشر وبدون تاريخ.

(٢٦) عبد الملك منصور، الهجرة اليمنية، مركز البحوث والدراسات اليمنية، صنعاء.

(٢٧) عز الدين عمر موسى، الإسلام وأفريقيا في كتاب العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.

(٢٨) عمر الخالدى، ترجمة جمال محمود حامد، عرب حضرموت في حيدر أباد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ١٤٥ السنة ١٢ يناير ١٩٨٦م.

(٢٩) فردهاليدى، ترجمة محمد الرميحى، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٦م.

(٣٠) فتحي محمد مصيلحي، جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتجارب عربية، مطابع جامعة المنوفية، ط١، ٢٠٠٠م.

(٣١) في مهاجر المغتربين، مجلة الوطن، وزارة شئون المغتربين، العدد صفر السنة الأولى، مارس ١٩٩٠م.

(٣٢) لمارمول كرفنجال ترجمة عمر حجي وآخرون، أفريقيا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعرفة، الرباط، ١٩٨٣م.

(٣٣) محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في شرق أفريقية، دار الفتح ١٩٧٢م.

(٣٤) محمد السيد غلاب، جغرافية العالم، الانجلو المصرية، ج٢، القاهرة، ١٩٥٩م.

(٣٥) محمد عبد الغني سعودى، الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٣٦) محمد عبد الهادي، المعارف البحرية، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، ١٩٤٧م.

(٣٧) محمد محمد الحويري، ساحل شرق افريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي، دار المعارف، الإسكندرية،١٩٦٨م.

(٣٨) محمد محفوظ جوبان، انتشار الإسلام في الحبشة، دراسة للآثار السياسية والاقتصادية، رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١م.

(٣٩) محمد عبد الفتاح القصاص، التصحر تدهور الأراضي في المناطق الجافة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩م.

(٤٠) محمد على قناو، الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٩٢م.

(٤١) محمود طه أبو العلا، المؤثرات العربية في شرق أفريقية، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرات العامة، الموسم الثقافي، ١٩٦٠م.

(٤٢) محيى الدين بن عبد الشيخ، السلوى في أخبار كلوا، بدون تاريخ ودار نشر.

(٤٣) ناجي جعفر ألكثيري، الهجرات اليمنية الأولى إلى شرق أفريقية دراسة في تاريخ الهجرة اليمنية الأولى إلى شرق أفريقية حتى ظهور الإسلام، مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد السادس، العدد الثالث، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠١م.

(٤٤) نادر فرجاني، سعياً وراء الرزق، دراسة ميدانية عن هجرة المصريين للعمل في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

(٤٥) هارلد انجرامس، حضرموت، ترجمة سعيد عبد الخبير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة، ٢٠٠١م.

(١) Mhina, JEF. The Growth African Civilization, East And Central Africa to The Late Nineteenth Century Longman, London, 1967.

(١) Mb Wiliza. J. F. The Development of African Societies Up to The Nineteenth Century. In Statute of Education, 1999.

(١) Alatas S. F. Hadramaut and Hadhrmi Diasapora Problems in The Article History, Social Economic and Political Studies of The Middle East and Asia, New York, 1997.

(١) United Republic of Tanzania, East Africa From 1850 to The Present, Dar Esalaam University Press, 1988.

(١) Moore T.W. and Miller. D.W. African Yesterday and Today. Banton pat H Flder New York, 1978.

(١) Uzners K.: Population Redistribution Migration and Etonomic Growth: American Philosophical Society, No 3196419; .

(١) Ravenstion E.G. The Laws of Migration, Journal of The Royal Statistical Society No. 484, 1885 .

(١) Republic of Yemen, Ministry of Oil and Mineral Resources, A Ground Water Resources Available for Development Sanaa, 1995.

(١) Notestein, F.W.: Economic Problems of The Population Change in Proceeding of The Eighth Conference of Agricultural Economist, London, Oxford University, 1953.

(١) Janet A. L. Migartion Adjustment to City Life, The Egyptian Case – American Journal, of Society No 67, 1961.

(١) Vincent C. Urbanization In The Middle East – London – Cambridge, Press, 1977.

UN. Demographic Year Book, 1969.

(١) United Republic of Tanzania East African From 1850 to The Present, Op.Cit.

(١) Amir A. Mohammed. A Guide to A History of Zanzibar. Zanzibar 1997.

المؤلف في سطور

- الاسم: رزق سعد الله بخيت الجابري .
- مواليد ١٩٦٢م – ساه – قرية الخامرة.

- **المؤهلات والشهادات العلمية:**

- أستاذ جغرافية السكان المساعد بكليتي الآداب والتربية جامعة حضرموت.
- حاصل على البكالوريوس تربية وآداب(جغرافيا) من جامعة عدن ١٩٨٦م.
- حاصل على الليسانس آداب من جامعة صنعاء ١٩٩٣م
- حاصل على الماجستير في جغرافية السكان من جامعة صنعاء ١٩٩٩م
- حاصل على الدكتوراه في جغرافية السكان من جامعة أسيوط (مصر)٢٠٠٦م.

- **المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل:**

- المشاركة في المؤتمر الوطني الثاني للسياسات السكانية(صنعاء) ٢٠٠٢م.
- المشاركة في مؤتمر السكان والتنمية في الألفية الثالثة بالمركز الديموجرافي بالقاهرة. ٢٠٠٣م.
- المشاركة في ندوة الأعلام والاتصال السكاني بالمركز الديموجرافي بالقاهرة ٢٠٠٣م.
- المشاركة في ندوة عدن منذ عام ١٨٣٩ وحتى عام ١٩٦٧م. مركز البحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن ٢٠٠٦م.
- المشاركة في المؤتمر الدولي للحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية في عصر العولمة جامعة المنيا مصر ٢٠٠٧ .
- المشاركة في ندوة الاتجاهات الحديثة في الجغرافية جامعة تعز ٢٠٠٧ م.

- المشاركة في ندوة دراسة وتشخيص كارثة السيول بحضرموت والإسهام في المعالجات والحلول تريم ٢٠٠٩
- المشاركة في الملتقى الخامس للجغرافيين العرب في دولة الكويت ٢٠٠٩م .
- المشاركة في ندوة الخصوبة البشرية في الجمهورية اليمنية مركز التدريب والدراسات السكانية ٢٠٠١م.
- المشاركة في إعداد الخطة ألخمسية الأولى في الجمهورية اليمنية(١٩٩٦ -٢٠٠٠م) (مجال القوة العاملة).
- المشاركة في المؤتمر الدولي الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي مدرسة حضرموت نموذجا ٢٠١٠م .
- المشاركة في ورشة العمل: تقييم البرامج الأكاديمية ودراسة التقويم الذاتي ٢٠١١م.
- المشاركة في دورة المدربين لإدماج قضايا السكان في التعليم الجامعي صنعا ديسمبر ٢٠١٠.

- **الأبحاث:**

- تطور سكان محافظة عدن خلال المدة (١٩٥٥-٢٠٠٤م) العوامل والنتائج .
- في الدراسات السكانية النوع الاجتماعي ضرورة جغرافية تنموية.
- تنمية الموارد البشرية مدخل للتنمية المستدامة في الجمهورية اليمنية حضرموت أنموذجا.
- اتجاه حركة الموارد البشرية في حضرموت(دراسة في جغرافية السكان).
- التداعيات الاجتماعية للعولمة على المهاجرين اليمنيين في شرق افريقية .
- الهجرة وثقافة التسامح الإسلامي الهجرة الحضرمية أنموذجا.
- الهجرة والحوار الحضاري الهجرة الحضرمية في شرق افريقية أنموذجا.

- تـأثير الـسيول في اسـتقرار الـسكان في أوديـة حـضرموت سيول وادي عدم في مديرية ساه أنموذجا.
- ديناميكية السكان والحاجات الأساسية للجميع(التعليم الصحة السكن)

- **المؤلفات:**

- حول عرب حضرموت في حيدر أباد عرض وتحليل نشر.
- الحضارم في شرق افريقية.

بريد الكتروني: razgs@yhoo.com

هذا الكتاب

الهجرة الحضرمية من المواضيع التي أثارت انتباه عدد كبير من الباحثين في العلوم الإنسانية في العقود الماضية . وتزايد الاهتمام بها في مطلع الألفية الثالثة، ويعود ذلك إلى الآثار الايجابية لهجرتهم فهم أينما حلوا يسهمون في تنمية البلدان التي يستقرون فيها ومن هذه البلدان شرق أفريقية.

هذا الكتاب يتناول هجرة الحضارم إلى شرق إفريقية كمجموعة عربية انتهى بها المطاف في حركتها عبر المحيط الهندي إلى هذا الجزء من القارة الإفريقية.

- المؤلف -

توزيع معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا - ت : ٣٠٢٨٥٩